القُصَّاصُ وأَثرُهم في الوَضعِ في التَّفْسِير

د. علي ساجت جياد
كلية الإمام الأعظم/ قسم أصول الدين في البصرة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الكريم، محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين. وبعد:

فإن القرآن الكريم أعظم الكتب السماوية؛ إذ إنَّ الله أكرم هذه الأمة بخير كتاب أنزل، وبخير نبيٍّ أرسل، ومن أجل ذلك كان القرآن العظيم موضع عناية المسلمين، منذ عهد الصحابة (ψ) وإلى يومنا هذا، ولا شك أن موضوع القُصَّاص ودخول الإسرائيليات في التفسير أمر خطير لا بد من الوقوف عنده ودراسته دراسة متأنية، تُوضّح للقارئ المقصود منهما، وتبين متى بدأ دخوله في التفسير، ومن هم أقطابه وحملته. وهذه دراسة نقدية فيها توضيح وتحليل لظاهرة القصاص في المجتمع المسلم، تبين أثرهم السيئ في نشر الروايات الواهية التي لا أصل لها، ومقدار استغلالهم لجهل عوام الناس، ثم بيان جهود العلماء في التصدي لهم وكشف خطرهم، ومكافحة ما يصدر عنهم.

لذا كان سبب اختياري لهذا الموضوع:

– لأن هذه الدراسة ستكشف لنا عن تاريخ القُصَّاص وبداية دخوله في التفسير، ومن هو أول من أدخل تلك الإسرائيليات فيها.

– لمناقشة كثير من الشبهات التي أثيرت في هذا الموضوع حول عدد من الصحابة والتابعين، ممّن عرفوا بالإسرائيليات.

– إن مسألة السماح للقصاص أو منعهم خاضع للشخص الذي يقوم بالقص، والزمن، والمراقبة والمتابعة، والمضمون؛ وإذ تحقق المقصود فلا منع، وهذا ما حصل على يد الصحابة الكرام عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم.

– لتعلُّق موضوعي بعدد كبير من التفاسير التي دبّت فيها القصص والإسرائيليات، التي لا بد من تنقيتها وتصفيتها من الشوائب التي علقت بها، ولا بد لطلبة العلم والباحثين من أن يشمروا عن ساعد الجد للقيام بهذه المهمة العظيمة.

وممَّا تقدم تتّضح أهمية هذه الدراسة.

خطة البحث:

واقتضت طبيعة البحث ومنهجيته تقسيمه على مبحثين، تسبقها مقدمة وتليها خاتمة.

أما المقدمة: ضمنتها الحديث عن أهمية البحث، وسبب اختيار الموضوع، والتعريف بأجزاء البحث ومنهجه ومصادره.

وأما المبحث الأول: خصَّصته للتعريف بالقَصَص والقُصّاص وبيان أهمية القصص، وتاريخ نشأتهم، وبذلك اشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: جاء للحديث عن تعريف القَصَص والقُصَّاص وبيان أهمية القصص، وبيان مكانة القصص وأهميته.

والمطلب الثاني: جاء للحديث عن تاريخ القُصَّاص، تناولتُ فيه بيان تاريخ القُصَّاص في عهد النبوة والصحابة، وعهد التابعين وأتباع التابعين.

وأما المبحث الثاني: خصَّصته ببيان أثر أحاديث القُصَّاص والإسرائيليات في الوضع في التفسير، وبذلك اشتمل على أربعة مطالب، وهي:

المطلب الأول: تحدثتُ فيه بالتفصيل لبيان العلاقة بين أحاديث القُصَّاص والإسرائيليات.

والمطلب الثاني: كان عن أقطاب الروايات الإسرائيلية.

والمطلب الثالث: خصصته للحديث عن أول من أدخل الإسرائيليات في كتب التفسير.

أما المطلب الرابع: استعرضت فيه جهود الصحابة والعلماء في الوقوف بوجه أحاديث القُصَّاص والإسرائيليات.

ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرتُ فيها أهم النتائج التي توصّل إليها البحث.

منهج البحث:

1. اتسم المنهج الغالب في إنجاز الدراسة بالاستقراء والدراسة النقدية في ما ذكره العلماء في كل مبحث، مع التوجيه والتحليل والمناقشة.
2. أذكر بطاقة المصدر في الهامش عند أول ورود له.
3. كما حرصتُ على مراعاة ما يأتي:

أ- رجعت في نقل الآيات القرآنية وضبطها وترقيمها إلى المصحف الشريف وفق برنامج مصحف المدينة المنورة. وذكرت أرقام الآيات – أينما وردت – في صلب البحث حتى لا أُثقل الهامش بكثرة الإحالات.

ب- خرَّجتُ الأحاديث النبوية، وذلك بإحالتها على مصادرها الأصلية من كتب السنة.

ت- حرصت على إضافة كل قول لصاحبه، وعلى نقله بالنص من كتابه الأصلي، وما كان منقولاً بالمعنى أو بتصرف لم أقيِّدهُ بين قوسين، وأشير في الهامش بكلمة: (يُنظر).

ث- اعتمدت في ترتيب ثبت المصادر والمراجع ترتيباً ألفبائياً على أسماء الكتب، مع ذكر المعلومات المتوافرة عن الطبعة.

بقي لي أن أقول: أن هذا عمل متواضع بذلت فيه الجهد الكبير، وعشت فيه أسعد أيام عمري، لأنه دراسة في كتاب الله، وفي الموروث التفسيري الذي خلَّفه لنا علماء هذه الأمة، وامتلأت به المكتبة الإسلامية، فأرجو أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، فإن جاء وافياً فبتوفيق من الله سبحانه وتعالى، وإن جاء على غير ذلك فقد اجتهدتُ وبذلتُ ما في وسعي، والحمد لله أولاً وآخراً.

المبحث الأول: تعريف القَصَص والقُصَّاص ومكانة القصص وتاريخهم

المطلب الأول: تعريف القصص والقُصَّاص لغة واصطلاحاً ومكانة القصص.

إن كلمة القُصَّاص ترجع في أصل اشتقاقها إلى لفظة القصة؛ لذا سأبدأ بتوضيح معناها لغة واصطلاحاً، وبيان علاقة ذلك بمصطلح القُصَّاص.

أولاً: تعريف القصص والقُصَّاص لغة.

يذكر أهل اللغة في أصل القصة لغة من أن: القاصُّ يقُصُّ القِصَصَ قصًّا، والقِصَّة مَعرُوفةٌ، والقصص: الأخبار المتتبعة[1] ويقال: في رَأسِهِ قِصةٌ، أي: جُملة من الكلام ونحوه، وقيل للقاص: يقص القصص، لاتباعه خبرًا بعد خبر، وسوقه الكلام سوقًا، وهذا كمن يقص أثر الرجل، ويتبع خطواته[2]، وكلُّ ذلك يُتَتَبَّع فيذكر[3].

كما يقول تعالى: ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا﴾ الكهف: ٦٤ أي متتبعين الأثر. فيكون المعنى المقصود للقاص: ((إتيانه بالقصص فيرويها متتبعاً لمعانيها وألفاظها))[4].

ثانياً: تعريف القصص والقُصَّاص في الاصطلاح.

لم يختلف المعنى الاصطلاحي عن ما ذكرناه من المعنى اللغوي لمعنى القصة بل إنه يتلاقى معه في أصل اشتقاقها، فقد عرَّفه ابن الأثير في النهاية لغريب الحديث: ((بأن القاص هو الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها))[5].

ومن هنا تَتَبَّعَ القاص أخبار الناس، وذَكَرَها ترقيقًا للقلوب، وترغيباً للنفوس، وترهيبًا من سوء المنقلب، وقد يكون الوعظ المجرد من هذا القبيل.

وقد حاول ابن الجوزي رحمه الله أن يفرق بين ألفاظ ثلاثة، وهي: القصص والتذكير والوعظ فقال: ((القاص: هو الذي يتبع القصة الماضية بالحكاية عنها والشرح لها، وذلك القصص، وهذا في الغالب عبارة عمن يروي أخبار الماضين... وأما التذكير فهو تعريف الخلق نعم الله عز وجل عليهم وحثهم على شكره وتحذيرهم من مخالفته... وأما الوعظ، فهو تخويف يرق له القلب وهذان محمودان))[6].

ويرى الباحث أن هذه المسميات الثلاثة أصبحت تدل على معنى واحد بعد عهد النبي (ρ)؛ لأن القرآن الكريم أطلق القصص على سرد أحداث أمرٍ ما فيه عبرة وعظة؛ لذلك قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ يوسف: ١١١

لكن ما ورد عن السلف الصالح يفيد أنهم أصبحوا يطلقون القصص على الوعظ والتذكير أيضاً. فمثلاً إننا نجد أن الإمام أحمد يشير إلى أن: ((الْقُصَّاص الَّذِي يَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَالتَّخْوِيفَ. وَلَهُمْ نِيَّةٌ وَصِدْقُ الْحَدِيثِ))[7]. أما صاحب كتاب معالم القربة فيصرح بقوله: ((وَالْفُقَهَاءُ وَالْمُتَكَلِّمُونَ وَالْأُدَبَاءُ وَالنُّحَاةُ يُسَمُّونَ أَهْلَ الذِّكَرِ وَالْوَعْظِ قُصَّاصًا))[8]. ولم يخفَ ذلك على ابن الجوزي وهو يشير إلى أن

الوعاظ كانوا: ((في قديم الزمان علماء فقهاء، وقد حضر مجلس عبيد ابن عمير[109] عبد الله بن عمر رضي الله عنه، وكان عمر بن عبد العزيز يحضر مجلس القاص))[11].

وعن مجاهد قال: ((كنا نفخر على الناس بأربعة: بفقيهنا، وبقاصنا، وبمؤذننا، وبقارئنا، فقيهنا ابن عباس رضي الله عنه، ومؤذننا أبو محذورة رضي الله عنه، وقاصنا عبيد بن عمير رحمه الله، وقارئنا عبد الله بن السائب))[12].

وقال الشيخ محمد الصباغ: ((القص في الاستعمال: هو فن مخاطبة العامة ووعظهم بالاعتماد على القصة، والمقصد من القصص في الأصل مقصد ديني طيب، إذ في إيراد القصة موعظة وعبرة))[13]. وعند التدقيق بقول الشيخ محمد الصباغ، نجده ينبّه على جعل المقصد الحسن من إيراد القاص للقصص.

أما الواعظ أو المُذكِّر: فقد جاء في محكم التنزيل قوله تعالى: ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ • • • •
• • • • • • • • •ﯨ ﯩ •ﯫ • ﯭ النساء: ٦٣

وهو أمر مطلوب شرعاً، وقد ثبت الوعظ والتذكير في هدي النبوة، فقد جاء التذكير للمؤمنين والكافرين، ففي حديث العرباض بن سارية قال: ((وعظنا رسول الله موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: كأنها موعظة مودع فأوصنا))[14].

بعد الذي تقدم يتبين لنا أن القُصَّاص: هم صنف من الناس يتصدرون مجالس التحديث في المساجد وغيرها، والأصل في هذه المهمة هي وعظ الناس وترغيبهم، من خلال ما يقصونه عليهم من أحاديث أو آثار عن السلف، أو حكايات وأخبار لمن سلف، وقد يمزج بعضهم ذلك بسرد الإسرائيليات، وقد وُجد فريق منهم ممن امتاز بالعلم والورع والتثبت فيما يقول ويروي، لكن الفريق الأكثر

منهم بعيد عن التثبت ولا يعنيه صحة ما يروي، ولا يعنيه أن يكون ما يصدر منه موافقاً لأصول الشريعة أو فيه قدر من المعقول والمنطق، وذلك: لبعد هؤلاء عن الفقه في الدين.

وبعدهم عن معرفة قواعد الشريعة وما ينبغي أن يصح. وهمَّه.

ثالثاً: مكانة القصص وأهميته

مما لا شك فيه أن القصة تطرق المسامع بشغف ولهفة، وتنفذ إلى نفس الإنسان بسهولة، فلا تمل ولا تكل، وتدفع السآمة، ولذا كان الأسلوب القصصي أجدى نفعًا، وأكثر فائدة. وما نراه في حياة الطفولة من ميل الطفل إلى سماع الحكاية والإصغاء إلى رواية القصة، لخير دليل على أهمية القصة ومكانتها في التربية والتعليم.

- ((والقصة سلاح فعال إذا أحسنَ الإنسان استعماله استطاع أن يحقق كثيرًا من الخير والإصلاح، لأن النفسَ ترتاح لسماع القصة، وتستمتع وتتأثر بالمغزى الذي تحويه.

- إن القصص الذي يكون في خدمة العقيدة فهو سلاح من أسلحة الخير، ولقد قال بعضهم: القصص جند من جند الله))[15] .

- ولعل قوله تعالى: ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ • • • • • • • ﭳ • • ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ • ﭼ هود: ١٢٠ من هذا الباب، الذي يثبت الفؤاد ويعظ ويذكر.

- وقد شعر الصحابة رضي الله عنهم بحاجتهم لأن يسمعوا قصصًا من النبي (ρ)، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: ((أنزل القرآن على رسول الله فتلا عليهم زمانًا فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا، فأنزل الله: ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ • • ﯤ • •

• • • • •بجبحبخبمبهتجتحتختمتهثم •جم •حم •خم • • •سمّ يوسف: ١ - ٣

فتلاها عليهم رسول الله (ρ) زمانًا فقالوا: يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله: ٹٱٹٱٱ يم يى • • • • •ٍّ • • • • • • •بر • •بزبىبيتر • •تنتىتي • • • • • • • • الزمر: ٢٣كل ذلك يؤمرون بالقرآن))[16].

– والقصص تشكل جزءًا كبيراً من الوحي؛ وأسلوبا واضحاً من أساليب الخطاب القرآني، والغاية منها دينية إيمانية عقائدية لا غنى عنها، والحاجة إليها ماسة جداً، ولك أن تتأمل أن القرآن الذي نزل بمكة كان القصص فيه أكثر من القرآن الذي نزل بالمدينة؛ لأن الحاجة إليه في مكة كانت أكبر. والقصص بهذا المعنى تكون قريبة من معنى الموعظة التي كان النبي (ρ) يتخول أصحابه بها.

– ثم إن مجالس النبي (ρ) كانت متنوعة بين بيان للقرآن وذكر الحلال والحرام، والوعظ والقصص، ولم تكن قط قاصرة على القصص، كما هو الحال الذي كان عليه القُصَّاص فيما بعد.

– عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ أَنَّ عَمْرَو بْنَ أَوْسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ أَوْسًا أَخْبَرَهُ قَالَ: ((إِنَّا لَقُعُودٌ عِنْدَ النَّبِيِّ (ρ) وَهُوَ يَقُصُّ عَلَيْنَا وَيُذَكِّرُنَا))[17].

– لذلك كان الصحابة يكتفون بما يحدثهم به النبي (ρ) ولا يطلبون غير ذلك، ولما استحسن النبي (ρ) ما قصَّه عليه تميم الداري من أمر الدجال حدث به أصحابه، وعلل النبي (ρ) استحسانه لحديث تميم الداري بأنه وافق حديثه الذي كان حدثه أصحابه من قبل.

عن فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رضي الله عنها قالت: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ (ρ) فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ (ρ) صَلَاتَهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقَالَ: لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ، ثُمَّ قَالَ:" أَتَدْرُونَ لِمَ

جَمَعْتُكُمْ؟". قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ:" إِنِّي وَاللهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَّالِ"[18].

– فقد كان القصص في القرآن والسنة كافياً لأصحاب النبي (ρ)، لذلك جاء في حديث السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قال: ((أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُقَصُّ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ (ρ) وَلَا أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَصَّ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ، اسْتَأْذَنَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنْ يَقُصَّ عَلَى النَّاسِ قَائِمًا فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ))[19].

يقول سيد محمد طنطاوي في كتابه: ((والقصة في كل زمان ومكان لها أثرها العميق في النفوس؛ لما فيها من عنصر التشويق، وجوانب الاعتبار والاتعاظ .. ولا تزال على رأس الوسائل التي دخل منها الهداة والمصلحون والقادة إلى قلوب الناس وعقولهم)) [20].

لذلك لم يتردد الدكتور عبد الكريم الخطيب في أن يقرر ((– في غير مجازفة أو مبالغة – أن القصة كانت أول رفيق صحب الإنسان منذ خطواته الأولى على هذا الكوكب الأرضي، فآنس وحشته ... وأنها كانت أقدم ما عرف من تصورات عقله، وصيد خواطره وطوارق أحلامه، وهواجس رؤاه)) [21].

ويضيف الدكتور فضل حسن عباس – رحمه الله – قائلاً: ((تحتل القصة من القرآن مكاناً ومكانةً ... وتؤدي هذين الغرضين: تثبيت المؤمنين، وتذكير خصومهم بالمصير المحتوم))[22].

ولا شك أن وجود القصص في القرآن الكريم بشكل كبير ليدل على استعمال العرب لها ووجودها في حياتهم، إذ القرآن استعمل أساليبهم نفسها في الخطاب.

المطلب الثاني: تاريخ القُصَّاص في عهد النبوة والصحابة والتابعين

أولاً: القُصَّاص في عهد النبوة والصحابة

إن الناظر فيما ذكره المؤرخون يجد أن من أهم القُصَّاص في زمن النبي (ρ) هو النضر بن الحارث بن كلدة القرشي الذي كان يعرف بطبيب العرب؛ إذ يحدثنا ابن هشام في سيرته فيقول: ((إن النضر بن الحارث كان من اشد المؤذين لرسول الله (ρ) ولأصحابه وزيادة على ذلك فقد كان إذا جلس رسول الله (ρ) مجلساً يدعو فيه إلى توحيد الله ونبذ الأوثان ويتلو فيه القرآن ويحذر قريشاً مما أصاب الأمم السابقة كان النضر يخلف رسول الله في مجلسه إذا قام ويحدثهم عن رستم واسفنديار وملوك الفرس ثم يقول والله ما محمد بأحسن حديثا مني وما حديثه إلا أساطير الأولين اكتتبها فأنزل الله تعالى: ﴿ٱكۡتَتَبَهَا﴾ الفرقان: 5 -6[23].لقد كان هذا الرد الإلهي حاسماً على قصص النضر وما يقوله للقرشيين لما فيها من تأثير سلبي عليهم حيث كانوا يستملحون حديثه ويتركون الاستماع للقرآن. وقد أشرتُ في بعض ما تقدم إلى أن النبي (ρ) كان يُحدّث أصحابه ويقص عليهم، وقد أحب قصة الجساسة وسمعها من تميم الداري، ومنها كذلك قصة أصحاب الغار، وقصة الأقرع والأبرص والأعمى، وقصة أصحاب الأخدود.

ولعل القارئ يفرق هنا بين المقصد من إيراد النضر قصصه هنا، ومن إيراد النبي (ρ) لها!

وبعد مضي العهد النبوي ومجيء العهد الراشدي، فإنه لم يكن هناك وجود لقاص أو مجموعة من القُصَّاص في زمن الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهذا متفق عليه بين العلماء. لكننا نجد بعض النصوص لبعض العلماء تشير إلى أن أول من قام بهذا الأمر هو الصحابي الجليل (تميم الداري) رضي الله عنه

وذلك في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فقد أخرج الإمام أحمد بسنده عن السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قال: ((أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُقَصُّ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ (ρ) وَلَا أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَصَّ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ اسْتَأْذَنَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنْ يَقُصَّ عَلَى النَّاسِ قَائِمًا فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ)) [24].

وهذا العهد كان منضبطاً بالكتاب والسنة وكان أهله عدولاً بتعديل الله لهم، ولا يصدر منهم إلا ما كان موافقاً لله ولرسوله (ρ).

وقد أثار بعض الباحثين شكوكاً كـ(أبو رية) [25] مع إضافات من الشيخ محمد هادي معرفة[26] في اتهام صريح لعدد من الصحابة، وهذا هو قوله: ((وكان الذي أحدث القصص –في المساجد– هو معاوية بن أبي سفيان فقد أخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن نافع وغيره من أهل العلم، قالوا: إنما القصص محدث أحدثه معاوية حين كانت الفتنة[27]. لكن سيوافيك في قصة الإسرائيليات أن القصص في المساجد، حدث في أواخر عهد عمر، حين استجازه تميم الداري فأجازه أن يقص قائماً في مسجد المدينة[28] وهكذا استمر على عهد عثمان، حتى كان الإمام أمير المؤمنين (υ) هو الذي طرد القُصَّاص من المساجد على عهده [29]، الأمر الذي قد أصرَّ معاوية على تدوامه في المساجد، منذ أن أجازه عمر بن الخطاب)) [30].

أقول: – وللأسف – لم يكمل الشيخ محمد هادي معرفة النصوص التي ذكرها الحافظ الذهبي حول الصحابي تميم الداري؛ إذ لو أكملها لاتضح المقصود، من غير لبس أو إيهام؛ لأن سياق الكلام يوحي بالإساءة. والناظر في ما ذكره الحافظ الذهبي في (سِيَرِهِ) يجد هذه الأخبار: ((وروى: الزهري، عن السائب بن يزيد، قال: أول من قص تميم الداري، استأذن عمر، فأذن له، فقصَّ قائماً.

– أسامة بن زيد: عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن: أن تميما استأذن عمر في القصص سنين، ويأبى عليه، فلما أكثر عليه، قال: ما تقول؟ قال: أقرأ عليهم القرآن، وآمرهم بالخير، وأنهاهم عن الشر. قال عمر: ذاك الربح، ثم قال: عظ قبل أن أخرج للجمعة. فكان يفعل ذلك، فلما كان عثمان، استزاده، فزاده يوماً آخر.

– خالد بن عبد الله: عن بيان، عن وبرة، قال: رأى عمر تميما الداري يصلي بعد العصر، فضربه بدُرَّته على رأسه. فقال له تميم: يا عمر! تضربني على صلاة صليتها مع رسول الله (ρ)؟! قال: يا تميم! ليس كل الناس يعلم ما تعلم)) [31].

وعن نافع أن تميمًا الداري استأذن عمر بن الخطاب في القصص، فقال له: علي مثل الذبح، قال: فإني أرجو العافية. فأذن له عمر. فجلس إليه عمر يوما فقال تميم: اتقوا زلة العالم، فكره عمر أن يسأله عنه فيقطع بالقوم، وحضر منه قيام فقال لابن عباس: إذا فرغ فاسأله ما زلة العالم؟ ثم قال عمر، فجلس ابن عباس فغفل غفلة ففرغ تميم وقام يصلي، وكان يطيل الصلاة، فقال ابن عباس: لو رجعت فقِلت ثم أتيته فرجع، وطال على عمر فأتى ابن العباس فسأله فقال: ما صنعتَ فاعتذر إليه، فقال: انطلق فأخذ بيده حتى أتى تميم الداري، فقال له ما زلة عالم؟ قال: العالم يزل بالناس فيؤخذ به، فعسى أن يتوب منه العالم، والناس يأخذون به[32].

قال زين الدين العراقي: ((فانظر توقف عمر في إذنه في حق رجل من الصحابة الذين كل واحد منهم عدل مؤتمن، وأين مثل تميم في التابعين ومن بعدهم... وقد أشار عمر إلى تميم أنه الذبح لما يُخشى عليه من الترفع والإعجاب))[33].

ومما تقدم في هذه الأخبار يتضح القصد الحسن لسيدنا عمر (τ)، و–للواعظ القارئ للقرآن والآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر– تميم الداري، ويتضح لكل ذي لب وعينين بشكل أكبر، مراقبة سيدنا عمر (τ) لكل حركة أو قول لتميم الداري (τ).

فهذه النصوص توضح ما كان يقصه تميم الداري، وهذا يفيد أن القصص والوعظ والتذكير كانت أسماء لمسمى واحد، بل يكاد يجزم الباحث أن المجلس إذا لم يكن مجلس حديث أو فقه أو تفسير فإنه يكون مجلس قصص وتذكير، فإن كانت العناية بمجالس القصص دون مجالس الحديث والفقه فهذا مؤشر بالخطر، وقد أحس الأئمة بهذا الخطر من أول أمره، فكان تحذيرهم من القصص.

أما سبب رفض سيدنا علي (τ) القصّ في المسجد، فلعلّ ذلك لاختلاف حال الناس في زمانه وظهور آراء الخوارج والكذابين، وحصول الفتنة بين المسلمين.

وإعادة سيدنا معاوية (τ) لها، لاستقرار الوضع السياسي في خلافته، مما يمهد لانتشار العلم، لاسيما أن المسجد هو المدرسة الأولى للمسلمين.

ولا شك أن هذا كله خاضع للمراقبة، إذ لا يعقل التحديث في المسجد بما يخالف القرآن الكريم وسنة رسول الله (ρ).

ومن الثابت أن سيدنا عمر كان متشدداً في الإذن، إلا لمن علم فيه التثبت وإرادة الدعوة إلى الله ومنفعة الناس، وتُحمل هذه الروايات على بوادر القصص، وبأنه كان قليلاً، وأنه يقتصر على الوعظ والتذكير، وأنه كان تحت سمع وبصر ولي الأمر، كما يفيده قوله: "استأذن عمرَ ..." مما يدل على التزام بضوابط القصص والبعد عما لا يصح، وقد علم القاصي والداني تشدد عمر في الرواية واحتياطه للسنة، وذبّه عن حمى الدين.

إذن –هكذا– بدأ القصص مع التثبت والاحتياط والمراقبة، وأن مادته تتكون من القرآن الكريم، وحفظه وتفسير آياته، والاعتماد على أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام، مع مراقبة الصحابة ومتابعتهم الشديدة.

لكن بداية القصص بمعناه المعروف من التوسع في قصص الماضين، والبعد عن التثبت، ظهر بعد فتنة مقتل سيدنا عثمان رضي الله عنه حيث حصلت الفرقة، وظهرت المذاهب السياسية، ولجأ الناس إلى هؤلاء القُصَّاص والمذكرين لعلهم يجدون عندهم ما يلبّي ضالّتهم، فقد ورد عن نافع، عن ابن عمر . قال: ((لم يُقصَّ على عهد رسول الله، ولا أبي بكر ولا عمر، ولكنه شيء أحدثوه بعد عثمان))[34]. وقد ذكر بعض العلماء أن أول ظهور للقصص بمعناه العام إنما كان على يد الحرورية والخوارج، فقد أخرج ابن الجوزي عن ابن سيرين، أنه قال: ((أول من قص الحرورية، أو قال: الخوارج))[35]. لذلك لا تعارض بين الخبرين، وإنما الإذن الأول لتميم مشروط ومراقب، والقص بعد الفتنة لم يكن كذلك وإنما هو خاضع لأهواء بعض الفرق وآرائها.

أما في زمن الصحابي الجليل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه:

فقد أخرج ابن أبي عاصم، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا يحيى بن سعيد، عن حصين عن أبي عبد الرحمن السلمي أن علياً رأى رجلاً يقص فقال للقاص: ((أعلمت الناسخ من المنسوخ؟ فقال: لا. قال: هلكتَ وأهلكت)). قال ابن أبي عاصم: ((وفي قول علي للقاص: "أعلمت الناسخ من المنسوخ"؟ دليل على امتحان القُصَّاص المأذون لهم في القصص)) [36].

وإذا كانت هذه بداية القصص، في خير القرون، فإن حال القصص بعد ذلك قد كثر وتجرأ عليه من ليس أهلاً له، خاصة عندما كثر الجهل، ومن هنا جاءت

يقظة العلماء في كل عصر من خلال التحذير منهم، كما سنشير لذلك بعد قليل. وقد أشرت فيما مضى إلى أن سيدنا علياً رضي الله عنه قد منع القصص في المساجد ولم يسمح به إلا للحسن البصري –رحمه الله–.

وتوجيه هذه المسألة، أن الفتن وظهور بعض الطوائف لم يكن موجوداً من قبل كما ظهر وفشى في زمانه رضي الله عنه؛ الأمر الذي أدى به لمنع عملية القص وتحديدها بمن يثق به، فكان ذلك فقط للحسن البصري التلميذ الثقة عنده.

لذلك ذكر ابن الجوزي أن الحسن البصري هو من أعلام القُصَّاص وأنه قد ورد فيه مدح، لكنه يمثل ذلك الجانب المتزن والواعظ السليم. ونقل عنه قوله: ((القصص بدعة ونعم البدعة. كم من دعاء مستجاب وأخ مستفاد)) [37]. وجاء في الآداب الشرعية أن الإمام أحمد سُئِلَ عَنْ مُجَالَسَةِ القُصَّاص فَقَالَ: ((إِذَا كَانَ الْقَاصُّ صَدُوقًا فَلَا أَرَى بِمُجَالَسَتِهِ بَأْسًا)). [38].

إذن فإن مسألة السماح للقُصَّاص أو منعهم خاضع للشخص الذي يقوم بالقص، والزمن، والمراقبة والمتابعة، والمضمون؛ وإذ تحقق المقصود فلا منع، وهذا ما حصل على يد الصحابة الكرام عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم.

وممّا تقدَّم يتَّضح لنا أن بعض أعداء الإسلام يحاولون فرض التهم وإثارة الفتنة في هذا الموضوع، وتوجه الطعن للصحابة الكرام، في أنهم سبب الوضع في التفسير المأثور خاصة وفي الوضع في الحديث عامة.

ومع الذي قدمناه، نشير إلى أن دخول القصص أو الإسرائيليات في التفسير لم يكن واسع النطاق، ولم يكن أمراً فوضوياً، بل إن الصحابة الكرام كانوا على وعي كامل وحذر شديد، لذلك تفيدنا النصوص السابقة حرصهم على الاقتصار

على الصحيح والموافق للكتاب والسنة، وصرامتهم وشدتهم مع من يبغي الانحراف والتشويش على عقيدة المسلمين، وتحريف التفسير.

ثانياً: القُصَّاص في عهد التابعين

أما ما يتعلق بعهد التابعين فإن هذه الظاهرة انتشرت كثيراً بين أوساطهم حتى كان يسمى لكل مدينة قاصّاً يعرف بها.

وممن اشتهر بهذا الأمر (عبيد بن عمير بن قتادة) وهو أول من قص بعد تميم الداري وكان يعرف بقاص أهل مكة. لقد ولد في عهد النبي (ρ) وله رؤية. ترجم له المزي في تهذيب الكمال وقال: ((سمع من كبار أصحاب النبي (ρ) ومنهم عمر بن الخطاب وابنه عبد الله بن عمر وكان ابن عمر يحضر مجالسه ويستمع إليه ويبكي من مواعظه)) [39]. وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وكان: ((من أفاضل أهل مَكَّة))[40].

وعن عطاء قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة فقالت: من هذا؟ فقال: أنا عبيد بن عمير، قالت: قاص أهل مكة، قال: نعم، قالت: خفف فإن الذكر ثقيل[41].

ويتضح مما ذكرتُ أنه كان ثقة، وقد حضر مجلسه بعض الصحابة.

وممن اشتهر بالقصص أيضاً: (ثابت بن أسلم البُناني[42]) فقد ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء فقال: ((ولد في خلافة معاوية رضي الله عنه وحدث عن كثير من الصحابة كابن عمر وابن الزبير وأنس بن مالك وكان من أئمة العلم والعمل وكان من تابعي أهل البصرة وزهادهم ومحدثيهم كتب عنه الأئمة وحدثوا عنه . قال أحمد بن حنبل رحمه الله: كان ثابت البناني يقص وقد تثبت بالحديث

وكان قتادة يقص وكان محدثاً. وقال حماد بن سلمة كنت أسمع أن القُصَّاص لا يحفظون الحديث فكنت أقلب الأحاديث على ثابت أشوهها عليه فيجيء بها على الاستواء))[43].

وهذه شهادة له أيضاً، ولا نغفل أن نشير ونؤكد إلى أن مسألة القص تابعة لتطبيق الضوابط والشروط، فمتى ما كانت تلك موجودة فلا بأس.

وممن اشتهر بالقصص وكان له الباع الكبير في ذلك، وله علاقة وثيقة بين ما نُسب إليه من إدخال القصص أو الإسرائيليات في تفسير القرآن هو: (كعب الأحبار) فقد ترجم له الذهبي في أعلام نبلائه فقال: كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي (ρ) وقدم المدينة من اليمن في عهد عمر وجالس أصحاب النبي وحدثهم عن الإسرائيليات ويأخذ عنهم السنن وكان حسن الإسلام من نبلاء العلماء.

وروى عنه أبو هريرة وابن عباس ومعاوية وذلك من قبيل رواية الصحابي عن التابعي وهو قليل وكان خبيراً بكتب اليهود له ذوق في معرفة تصحيحها من سقيمها بالجملة وكان يغزو مع الصحابة وكان عمر يحضر مجلسه ويستمع إلى قصصه[44].

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف بإسناد حسن قال جلسنا إلى كعب الأحبار في المسجد وهو يحدث فجاء عمر فجلس في ناحية قوم وقال ويحك يا كعب خوفنا فقال والذي نفسي بيده إن النار لتقرب يوم القيامة لها زفير وشهيق حتى إذا أدنيت زفرت زفرة ما خلق الله من نبي ولا صديق ولا شهيد إلا جثى على ركبتيه حتى يقول كل نبي وصديق وشهيد اللهم لا أكلفك اليوم إلا نفسي ولو كان لك يا ابن الخطاب عمل سبعين نبياً لظننت أن لا تنجو قال عمر والله إن الأمر لشديد[45].

وورد عن الحسن أنه قال: ((كان الأسود بن سريع من أول من قص في المسجد، يعني: مسجد البصرة، وكان يقص في مؤخر المسجد))[46].

ومما أشاعه الأستاذ (أبو رية) بأن: ((الذي أشاع القصّ في المساجد هو كعب الأحبار، حيث انتهز الفرصة أيام الفتنة لبث مخاريقه بين المسلمين كيداً بالإسلام، وذلك أن وجد من سياسة معاوية إمكان إشاعة أساطيره بين الناس)) [47]. وقد نقل الشيخ معرفة كلام أبي رية – مؤيداً له – للطعن في كبار الصحابة رضوان الله عليهم فقال: ((وما لبث أن أتيحت له فرصة المؤامرة التي دبرتها جمعية سرية لقتل عمر، فاشترك هو فيها، ونفخ في نارها. فلما خلا له الجو بقتله، أطلق العنان لنفسه لكي يبث ما شاء الكيد اليهودي أن يبث من الخرافات الإسرائيليات التي تشوّه بها الدين، يعاونه في ذلك تلاميذه الكبار أمثال: عبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبي هريرة. وقد درس هذا الكاهن اليهودي في ملامح معاوية تحقيق أهدافه وإمكان رواج إسرائيلياته، فلم يدع تلك الفرصة، واغتنمها منذ عهد عثمان)) [48].

ولعلني أجد نفسي مضطراً للحديث عن هذه الشخصية لما لها علاقة وثيقة بموضوع البحث، إذ أن أكثر ما دخل للتفسير من القُصَّاص نُسب إلى كعب الأحبار، فأقول:

إن شخصية كعب الأحبار حامتْ حولها كثير من الأقوال والاتهامات، لذا سأنقل ما قاله الدكتور محمد حسين الذهبي بالنص فيما ورد من اتهامات له وردّه عليها وتفنيدها، لما فيها من أهمية بالغة. إذ يقول: وهو ((كعب بن ماتع الحميري، المعروف بكعب الأحبار، ... قال ابن حجر في الفتح: : "إن إسلامه في خلافة عمر أشهر، وبعد إسلامه انتقل إلى المدينة، وغزا الروم في خلافة عمر، ثم تحوَّل

في خلافة عثمان إلى الشام فسكنها إلى أن مات بحمص" سنة 32 هـ على أرجح الأقوال في ذلك... روى عن رسول الله (ρ) مرسلاً، وعن عمر، وصهيب، وعائشة، وروى عنه معاوية، وأبو هريرة، وابن عباس، وعطاء بن أبى رباح وغيرهم)) [49].

وكعبٌ كان ((على مبلغ عظيم من العلم، ولهذا كان يقال له: "كعب الحَبْر" و "وكعب الأحبار"، ولقد نُقل عنه في التفسير وغيره ما يدل على علمه الواسع بالثقافة اليهودية والثقافة الإسلامية، ... وروى معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير أنه قال: قال معاوية: ألا إنَّ أبا الدرداء أحد الحكماء، ألا إنَّ عمرو بن العاص أحد الحكماء، ألا إنَّ كعب الأحبار أحد العلماء، إن كان عنده علم كالثمار وإن كنا لمفرطين))[50].

أما ثقته وعدالته:

يقول الدكتور الذهبي: ((هذا أمر نقول به، ولا نستطيع أن نطعن عليه كما طعن بعض الناس، فابن عباس على جلاله قدره، وأبو هريرة على مبلغ علمه، وغيرهما من الصحابة كانوا يأخذون عنه ويروون له، ونرى الإمام مسلماً يُخرِّج له في صحيحه، فقد وقعت الرواية عنه في مواضع من صحيحه في أواخر كتاب الإيمان، كما نرى أبا داود والترمذي والنسائي يُخرِّجون له، وهذا دليل على أن كعباً كان ثقة عند هؤلاء جميعاً، وتلك شهادة كافية لرد كل تهمة بهذا الحَبْر الجليل)) [51].

اتهام الأستاذ أحمد أمين لكعب: يقول الأستاذ أحمد أمين: (("وقد لاحظ بعض الباحثين، أن بعض الثقات كابن قتيبة والنووي لا يروي عنه أبداً، وابن جرير الطبري يروي عنه قليلاً، ولكن غيرهم كالثعلبي، والكسائي ينقل عنه كثيراً في قصص الأنبياء، كقصة يوسف، ... ويروي ابن جرير أنه جاء إلى عمر بن

الخطاب قبل مقتله بثلاثة أيام وقاله له: اعهد فإنك ميت في ثلاثة أيام، قال: وما يدريك؟ قال: أجده في كتاب الله عَزَّ وجَلَّ.. في التوراة قال عمر: إنك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة!: قال: اللَّهم لا، ولكن أجد صفتك وحليتك وأنه قد فني أجلك"[52]. ثم قال الأستاذ أحمد أمين: "وهذه القصة إن صحَّت دلَّت على وقوف كعب على مكيدة قتل عمر، ثم وضعها هو في هذه الصيغة الإسرائيلية، كما تدلنا على مقدار اختلافه فيما ينقل"))[53].

تفنيد هذا الاتهام:

إذ إن في صحة هذه القصة شك، لأن ابن جرير – كما هو معروف عنه – لم يلتزم الصحة في كل ما يرويه، والذي ينظر في تفسيره يجد فيه مما لا يصح شيئاً كثيراً، كما أن ما يرويه في تاريخه لا يعدو أن يكون من قبيل الأخبار التي تحتمل الصدق والكذب، ثم إنَّ ما يُعرف عن كعب الأحبار من دينه، وخُلُقه، وأمانته، وتوثيق أكثر أصحاب الصحاح له، يجعلنا نحكم بأنَّ هذه القصة موضوعة عليه، و((إذا كانت هذه الإسرائيليات المروية عن كعب وغيره، قد أثَّرت في عقيدة المسلمين وعلمهم أثراً غير صالح، فليس ذنب هذا راجعاً إلى كعب وأضرابه، لأنهم رووه على أنه مما في كتبهم، ولم يشرحوا به القرآن – اللَّهم إلا ما يتفق من هذا مع القرآن ويشهد له – ثم جاء مَنْ بعدهم فحاولوا أن يشرحوا القرآن بهذه الإسرائيليات فربطوا بينها وبينه على ما بينهما من بُعد شاسع، بل وزادوا على ذلك ما نسجوه من قصص خرافية، نسبوا لهؤلاء الأعلام، ترويجاً لها وتمويهاً على العامة. فالذنب إذن ذنب المتأخرين الذين ربطوا هذه الإسرائيليات بالقرآن وشرحوه على ضوئها، واخترعوا من الأساطير ما نسبوه زوراً وبهتاناً إلى هؤلاء الأعلام وهم منه براء))[54].

وعلَّقَ الشيخ المعلمي – قائلاً –: ((هل يسمع عمر هذا الوعيد الشديد من عبد كافر ثم لا يحترس منه ولا يأمر بالقبض عليه وسجنه أو ترحيله من المدينة؟ أو على الأقل يضع عليه عيوناً تراقبه، فقد كان لعمر عيون على الناس ترقب أقل من هذا، وكان له عيون على عماله في البلدان البعيدة، أو ليس عمر هو الذي رجع عن بلد الطاعون فقال له أبو عبيدة: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك يا أبا عبيدة قالها. نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله. هب أن عمر لم يبال نفسه، أفلم يكن بقاء ذلك العبد الكافر بين ظهراني المسلمين خطراً عليهم، وقد جاهر الخليفة بالتوعد، فما عسى أن يكون حاله مع غيره؟ قد يقال يمكن أن تكون وضعت عليه عيون راقبته مدة فلم ير منه ما ينكر، فترك. لكن/ هذه الحكاية تجعل التوعد يوم الجمعة 22 ذي الحجة سنة 23 والقتل بعد ذلك بأربعة أيام)) [55]. أقول: وكذلك قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: ((وليس كل ما نسب إليه في الكتب بثابت عنه، فإن الكذابين من بعده، قد نسبوا إليه أشياء كثيرة لم يقلها)) [56].

وهناك دراسة بعنوان: كعب الأحبار مروياته وأقواله في التفسير بالمأثور جمعاً ودراسة، للباحث: يوسف محمد العامري، إشراف: الدكتور محمد بن صالح العتيق، وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة عام 1412هـ-1992م. في جزأين بواقع (856) صفحة.

ومن أقوال الباحث المهمة بهذا الخصوص، قوله: ((بحثت في كتب الضعفاء للحصول على ترجمة لكعب الأحبار، فأعياني البحث، فعرفت أنه ليس من الضعفاء؛ وإلا لما خفي ضعفه على من ترجم للضعفاء وأفرد لهم كتباً)) [57]. وقد ذكر في الهامش تلك الكتب التي رجع إليها، وهي: (الضعفاء الصغير للبخاري، وكتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي، والضعفاء الكبير للعقيلي، وكتاب المجروحين

لابن حبان، والكامل في الضعفاء لابن عدي، والضعفاء والمتروكين للدارقطني، وكتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي، والميزان والمغني في الضعفاء وديوان الضعفاء وذيله للذهبي، وذيل الميزان للعراقي). وللباحث ردود علمية محكمة للرد على الاتهامات التي وُجِّهت لكعب الأحبار، أكتفي بالإشارة إليها لمن يريد الاستزادة في الموضوع[58].

ثالثاً: القُصَّاص في عهد أتباع التابعين ومن بعدهم

في هذه المرحلة تطورت هذه الظاهرة وأصبح أهلها يتجرؤون على الكذب ليس على الناس بل على رسول الله (ρ) ووضعوا الأحاديث نيلاً للمنافع الدنيوية كالتقرب من الأمراء والاستجداء من العوام إلا ما قل منهم. ولذلك يقول ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث: ((إن من شأن العوام القعود عند القاص ما كان حديثه عجباً خارجاً عن فطر العقول أو كان حديثه رقيقاً يحزن القلوب فإذا ذكر الجنة قال فيها الحور العين من مسك أو زعفران إلى أن قال وكلما كان من هذا أكثر كان العجب أكثر والقعود عنده أطول والأيدي بالعطاء إليه أسرع)) [59].

لقد ابتليت الأمة بمثل هؤلاء في هذه العصور الذين أفسدوا على الناس حديثهم وحياتهم وكانوا متجرئين كذباً لا يبالون ما يقال عنهم. وقصة ذاك القاص في مسجد الرصافة حيث كان يحدث عن أحمد وابن معين بحديث لا أصل له فقال له ابن معين من حدثك بهذا فزعم (أحمد بن حنبل ويحيى بن معين) فقال ابن معين نحن لم نحدث بهذا الحديث فقال القاص بكل استهزاء لقد سمعت أن ابن معين أحمق حتى تحققت الساعة. لقد حدثت عن سبعة عشر أحمد وابن معين وقام كالمستهزئ بهما؛ تدلل كم كان هؤلاء سبباً في فساد المجتمع.

خلاصة القول: إن ظاهرة القُصَّاص لها أصل شرعي فقد أخرج أحمد بإسناد حسن عن عوف بن مالك قال قال رسول الله (ρ): ((لا يقص إلا أمير أو مأمور أو مختال)) [60]. وهذا الحديث له شواهد يرتقي بها. وبناء عليه نقول: إن القصص والقُصَّاص لها أصل شرعي وأن إذن عمر لتميم كان مستمداً من هذا المسند الشرعي ولكن الأمر منضبط بضوابط شرعية، وهي:

أولاً: لا يقوم بهذا الأمر إلا أمير أو حاكم أو ولي الأمر.

ثانياً: لا يقوم بهذا الأمر إلا من كان له إذن من ولي الأمر أو من ينوب عنه في الشؤون الدينية. ويؤيد هذا ما أخرجه الطبراني عن عوف بن مالك انه أتى على كعب الأحبار وهو يقص فقال سمعت رسول الله يقول لا يقص إلا أمير أو مأمور أو مختال قال فأمسك كعب عن القص حتى أمره معاوية رضي الله عنه[61].

ثالثاً: ظاهرة القص والموعظة والتذكير ليست مذمومة لذاته، وإنما هي بحسب مضمونها، فمتى ما كانت لا تخالف كتاباً ولا سنة ولا معلوماً من الدين بالضرورة فلا بأس بها، ومتى ما خالفت الشروط والضوابط، كانت ممنوعة ومحرمة؛ لأن فيها فساد للدين والعباد.

المبحث الثاني: أثر أحاديث القُصَّاص والإسرائيليات في الوضع في التفسير

المطلب الأول: بيان العلاقة بين أحاديث القُصَّاص والإسرائيليات

ولعل سائل يسأل عن وجه العلاقة بين القُصَّاص والوضع في التفسير! فأقول:

يبحث القُصَّاص عن كل ما يثير الانتباه وكل ما هو غريب، أو كل تفصيل تتشوف النفوس إليه، فكانت الإسرائيليات مصدراً أساسياً لهم، فيروون ذلك بأسانيد مركبة مفتعلة، على أنها أحاديث نبوية.

وإذا ما نظرنا إلى أقوال العلماء في أسباب ضعف التفسير المأثور نجد أحدها هو الإسرائيليات التي أدخلها القُصَّاص وغيرهم. إذ يقول الدكتور الذهبي: ((... صنَّف في التفسير خلق كثير، اختصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال المأثورة عن المفسِّرين من أسلافهم دون أن ينسبوها لقائليها، فدخل الوضع في التفسير والتبس الصحيح بالعليل، وأصبح الناظر في هذه الكتب يظن أن كل ما فيها صحيح، فنقله كثير من المتأخرين في تفاسيرهم، ونقلوا ما جاء في هذه الكتب من إسرائيليات على أنها حقائق ثابتة، وكان ذلك هو مبدأ ظهور خطر الوضع والإسرائيليات في التفسير))[62].

والذي يعنيننا هنا هو السبب الثالث/ الإسرائيليات

لفظ الإسرائيليات يراد به: ما ورد عن اللون اليهودي والنصراني، لكنه أطلق لفظ الإسرائيليات من باب التغليب لكثرة النقل عن اليهود، والقرآن أوجز كثيراً من القضايا، تشوّق المسلمون لمعرفة تفاصيلها فيما ورد عند اليهود والنصارى[63].

((ودخول الإسرائيليات في التفسير، أمر يرجع إلى عهد الصحابة (ψ)، وذلك نظراً لاتفاق القرآن مع التوراة والإنجيل في ذكر بعض المسائل كما تقدَّم، مع فارق واحد، هو الإيجاز في القرآن، والبسط والإطناب في التوراة والإنجيل)) [64].

لكن هذا الرجوع محدد بحدود، ومقيد بقيود، وهي:

((1- أن الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - لم يسألوا أهل الكتاب عن كل شيء، ولم يقبلوا منهم كل شيء، بل كانوا يسألون عن أشياء لا تعدو أن تكون توضيحاً للقصة وبياناً لما أجمله القرآن منها، مع توقفهم فيما يُلقى إليهم، فلا يحكمون عليه بصدق أو بكذب ما دام يحتمل كلا الأمرين، امتثالاً لقول الرسول (ρ): "لا تُصَدِّقوا أهل الكتاب ولا تُكَذِّبوهم، وقولوا: ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ.. الآية[65].

2- كما أنهم لم يسألوهم عن شيء مما يتعلق بالعقيدة أو يتصل بالأحكام، اللّهم إلا إذا كان على جهة الاستشهاد والتقوية لما جاء به القرآن.

3- كذلك كانوا لا يعدلون عما ثبت عن الرسول (ρ) من ذلك إلى سؤال أهل الكتاب، لأنه إذا ثبت الشيء عن الرسول (ρ) فليس لهم أن يعدلوا عنه إلى غيره.

4- كما كانوا لا يسألون عن الأشياء التي يُشبه أن يكون السؤال عنها نوعاً من اللهو والعبث، كالسؤال عن لون كلب أهل الكهف ...

5- كذلك كان الصحابة لا يُصَدِّقون اليهود فيما يخالف الشريعة أو يتنافى مع العقيدة. بل بلغ بهم الأمر أنهم كانوا إذا سألوا أهل الكتاب عن شيء فأجابوا عنه خطأً، رَدُّوا عليهم خطأهم. وبيَّنوا لهم وجه الصواب فيه، فمن ذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة (τ) أن رسول الله (ρ) ذكر يوم الجمعة فقال: "فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه". وأشار بيده

يقللها[66]. وقد سأل أبو هريرة (τ) كعب الأحبار عن ذلك، فيجيبه كعب: بأنها في جمعة واحدة من السنة، فيرد عليه أبو هريرة قوله هذا ويبيّن له: أنها في كل جمعه، فيرجع كعب إلى التوراة، فيرى الصواب مع أبي هريرة فيرجع إليه[67]. كما نجد أبا هريرة أيضاً يسأل عبد الله بن سلام عن تحديد هذه الساعة ويقول له: أخبرني ولا تضن عليّ، فيجيبه عبد الله بن سلام بأنها آخر ساعة في يوم الجمعة، فيرد عليه أبو هريرة بقوله: كيف تكون آخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله (ρ): "لا يصادفها عبد مسلم وهو يُصَلِّي"[68]... الحديث. فمثل هذه المراجعة التي كانت بين أبي هريرة وكعب تارة، وبينه وبين ابن سلام تارة أخرى، تدلنا على أن الصحابة كانوا لا يقبلون كل ما يقال لهم، بل كانوا يتحرون الصواب ما استطاعوا، ويردُّون على أهل الكتاب أقوالهم إن كانت لا توافق وجه الصواب)) [69].

المطلب الثاني: أقطاب الروايات الإسرائيلية

إن المتصفح لكتب التفسير يجد أن أربعة أشخاص تدور حولهم ما ورد من إسرائيليات، ((وهؤلاء الأربعة اختلفت أنظار الناس في الحكم عليهم والثقة بهم، فمنهم من ارتفع بهم عن حد التهمة، ومنهم من رماهم بالكذب وعدم التثبت في الرواية ولهذا أرى أن أعرض لكل فرد منهم، لأكشف عن قيمته في باب الرواية، وبخاصة ما يرجع من ذلك إلى ناحية التفسير، لنرى أي الفريقين أصدق في حكمه، وأدق في نقده)) [70].

وهم: (عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبّه، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج). وسأضيف عليهم آخرين.

1- عبد الله بن سلام

يعدّ عبد الله بن سلام من الصحابة، ومن المشهود لهم بالجنة، وروايته مقبولة إن صحت الطريق عنه، أسلم عند قدوم النبي (ρ) المدينة. وشهد له النبي بالجنة. ونجد البخاري رحمه الله – عند الكلام عن مناقب الأنصار – يُفرد لعبد الله بن سلام باباً مستقلاً في مناقبه، فروى فيما روى من ذلك بإسناده إلى سعد بن أبي وقاص أنه قال: ما سمعتُ النبي (ρ) يقول لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام، وقال: فيه نزلت هذه الآية: ٹ ٱ ٹ ٱ • • ين • • • • • • • • بجبحبخبمبىبيتجتحتختمتىتيثج • جح • جم • الأحقاف: ١٠ الآية[71]. ((ومما يُذكر عنه رحمه الله: أنه وقف خطيباً في المتألبين على عثمان (τ) عنه يدافع عنه، ويُخذِّل الثائرين ... روى عن النبي (ρ). وروى عنه ابناه: يوسف ومحمد، وعدد من الصحابة. وشهد مع عمر (τ) فتح بيت المقدس والجابية. ومات بالمدينة سنة (43هـ)، وقيل غير ذلك. وقد عَدَّه بعضهم في البدريين، أما ابن سعد فذكره في الطبقة الثالثة ممن شهد الخندق وما بعدها)) [72].

أما مبلغه من العلم، فيكفي... أنه أعلم اليهود وابن أعلمهم، وإقرار اليهود بين يدي رسول الله (ρ) بذلك. وأنه اشتهر بين الصحابة بالعلم، حتى لقد روي أنه لَّما حضر معاذ بن جبل الموت قيل له: يا أبا عبد الرحمن أوصنا، فقال: أجلسوني ... قال: إن العلم والإيمان عند أربعة رهط: ... وعند عبد الله ابن سلام الذي كان يهودياً فأسلم، فإني سمعتُ رسول الله (ρ) يقول: "إنه عاشر عشرة في الجنة"))[73].

أما موقفنا مما يروى عنه: علينا أن نعرض كل ما يُروَى عنه على مقياس الصحة المعتبر في باب الرواية، فما صح قبلناه، وما لم يصح رفضناه. وقد اعتمده البخاري وغيره من أهل الحديث، كما أننا لم نجد من أصحاب الكتب التي بين أيدينا مَن طعن عليه في علمه، أو نسب إليه من التهم مثل ما نسب إلى كعب الأحبار ووهب بن منبِّه)) [74].

ومن الجدير بالذكر أن الدكتور مساعد الطيار قد تعجَّب من عدِّ عبد الله بن سلام من أقطاب الإسرائيليات كما فعل الدكتور الذهبي وكذلك الدكتور محمد أبو شهبة، إذ يقول: ((ومن العجيب أنَّ بعض المحدَثين جعله من أقطاب الإسرائيليات، وهذا الزعم ينقصه التحقيق، وقد تصفحت الدرَّ المنثور، ولم أظفر بكثير رواية له في هذا الجانب، بل هي قليلة جداً جداً، ولا أدري كيف نسبوا له هذا؟!))[75].

2 – كعب الأحبار

وقد استطردتُ في ذكره عند الحديث عن تاريخ القُصَّاص، فلا داعي للإعادة هنا.

3 – وهب بن مُنَبِّه: وهو أبو عبد الله، وهب بن منبَّه اليماني الصنعاني، صاحب القصص، من خيار علماء التابعين... ولد سنة 34هـ (أربع وثلاثين) في خلافة عثمان، وقال ابن سعد وجماعة: مات سنة 110هـ (عشر ومائة)، وقيل غير ذلك. روى عن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو بن العاص، وجابر، وأنس، وغيرهم، وروى عنه ابناه: عبد الله وعبد الرحمن، وعمر بن دينار، وغيرهم. وأخرج له البخاري، ومسلم، والنسائي، والترمذي، وأبو داود. ... كان وهب بن منبِّه واسع العلم، كثير الإطلاع على الكتب القديمة، محيطاً بأخبار كثيرة وقصص يتعلق بأخبار الأُوَل ومبدأ العالم، ومما يؤثر عنه أنه ألَّف كتاباً في المغازي، ... قال أحمد: وكان يُتهم بشيء من القَدَر ثم رجع. وقال الجوزجاني: كان وهب كتب كتاباً في القَدَر ثم حدث أنه ندم عليه. فأنت ترى من بين هذه الأخبار أن وهباً كان على ناحية عظيمة من المعرفة بالكتب الإلهية القديمة، كما ترى أنه لم يثبت على رأيه وعقيدته في القَدَر، بل تركها بعد ما تبين له الحق، وندم على ما كان منه بعد أن ظهر له الصواب [76].

ولم يسلم وهب من الطعن فيه ككعب، إلا أنه وثقه الحافظ الذهبي بقوله: ((كان ثقة صادقاً، كثير النقل من كتب الإسرائيليات. وقال العجلي: ثقة تابعي، كان على قضاء صنعاء، وقال ابن حجر: وهب بن منبّه الصنعاني من التابعين، وثّقة الجمهور، وشذَّ الفلاس فقال: كان ضعيفاً، وكان شبهته في ذلك أنه كان يُتهم بالقول في القَدَر. وقال أبو زرعة والنسائي: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. والبخاري نفسه يعتمد عليه ويُوثِّقه، ونرى له في البخاري حديثاً واحداً عن أخيه همام عن أبي هريرة في كتابة الحديث، وتابعه عليه معمر عن همام[77]، ولهمام هذا عن أبي هريرة نسخة مشهورة أكثرها في الصحاح، رواها عنه معمر.. وغير هذا كثير مما شهد لعدالة الرجل وحسن إيمانه[78].

4 – عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج

هو أبو خالد – أو أبو الوليد – عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، الأموي مولاهم – أصله رومي نصراني. كان من علماء مكة ومحدِّثيهم، وهو مِن أول مَنْ صنَّف الكتب بالحجاز، وهو قطب الإسرائيليات في عهد التابعين، ولو أنَّا رجعنا إلى تفسير ابن جرير الطبري، وتتعبنا الآيات التي وردت في النصارى، لوجدنا كثيراً مما يرويه ابن جرير في تفسير هذه الآيات يدور على عبد الملك، الذي يُعَبِّر عنه دائماً بـ "ابن جريج"[79]. ... قال ابن سعد: ولد سنة 80 هـ (ثمانين)، وأما وفاته فمختلف فيها، فمنهم مَن قال: سنة 150هـ، ومنهم مَن قال: سنة 159هـ، وقيل غير ذلك [80].

أما منزلته من ناحية العدالة، هناك من وثّقه، وهناك من جعله من المدلسين، وقال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال: "أحد الأعلام الثقات يُدَلِّس، وهو في نفسه مجمع على ثقته مع كونه قد تزوج نحواً من تسعين امرأة نكاح متعة، وكان يرى

الرُخصة في ذلك، وكان فقيه أهل مكة في زمانه. قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي: بعض هذه الأحاديث التي كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعة، كان ابن جريج لا يبالي من أين يأخذها، يعني قوله: أُخْبِرت وحُدِثت عن فلان. ... ومع هذا فقد قال فيه الإمام أحمد: إنه من أوعية العلم، ونحن معه في ذلك، ولكنه وعاء لعلم امتزج صحيحه بعليله، ولا نظن إلا أن الإمام أحمد يعني ذلك، ... وكان الإمام مالك رحمه الله يرى فيه أنه لا يبالي من أين يأخذ، فقد روي عنه أنه قال: كان ابن جريج حاطب ليل. وأخيراً فعلى المفسِّر أن يكون على حذر فيما رُوِي عن ابن جريج في التفسير حتى لا يروي ضعيفاً، أو يعتمد على سقيم[81].

5- تميم بن أوس الداري أقول: وقد تكلمت فيما مضى من هذا البحث ما يوضح قضية القص في المساجد، ومراقبة الخليفة للقاص، مع اختلاف الزمن بين سيدنا عمر وعلي رضي الله عنهما.

6- عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه

إن عبد الله بن عمرو بن العاص (τ)، من الصحابة الكرام، وابن عمرو بن العاص (τ)، قيل عنه أنه: ((هو أول من أشاع الإسرائيليات بعد وفاة النبي (ρ) زعم أنه أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب اليهود، فكان يحدث منهما، ويبرر ذلك بما رواه عن رسول الله (ρ) من قوله: (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) رواه البخاري بإسناده عنه هكذا فهم من هذا الحديث، جواز الرواية عنهم، حسبما ذكره ابن تيمية))[82].

يقول الدكتور الذهبي -رداً على من طعن على عبد الله بن عمرو بن العاص بشأن الزاملتين-: ((وما كان عبد الله بن عمرو ليشغل نفسه بخرافات زاملتيه، وهو الذي كان يفني ليله قائماً، ونهاره صائماً، ولا يكاد يفتر عن تلاوة القرآن حتى شكاه

أبوه من أجل ذلك إلى رسول الله (ρ) [83]. ... ثم ألا نرى في قول عبد الله – وقد أذن له رسول الله في الكتابة عنه –: يا رسول الله، أكتب ما أسمع في الرضا والغضب[84]؟ ما يدل على مبلغ حيطته التي تنفي عنه التساهل وتقبله لكل ما يلقى إليه ولو كان مصدره مشكوكاً فيه؟! ... فلسنا نسلّم أن ذلك التحدث – أي من الزاملتين – كان على إطلاقه))[85].

ويقول الشيخ معرفة أيضاً: ((وأضاف إليه حديثاً آخر اختلقه بهذا الشأن، قال: رأيت فيما يرى النائم كان في إحدى إصبعيّ سمناً وفي الأخرى عسلاً فأنا ألعقهما فلما أصبحتُ ذكرت ذلك للنبي (ρ)، فقال: تقرأ الكتابين، التوراة والفرقان ومن ثم كان يقرأهما)) [86].

أقول: أشار الإمام الحافظ الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء إلى أن هذا الخبر ورد عن ابن لهيعة، ثم قال عنه وعن الخبر: ((ضعيف الحديث، وهذا خبر منكر)) [87]. فلا يصح نسبة هذا الخبر المنكر لعبد الله بن عمرو بن العاص (τ)، إذ لعلَّه من وضع الكذابين عليه.

7– الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه

اتُّهم الصحابي الجليل رضي الله عنه بأنه كان تلميذاً عند كعب الأحبار وأنه كان يستمع إليه فينسب ما يسمعه إلى النبي (ρ)! وقد تولى هذا الاتهام مجموعة من الطاعنين بالصحابة الكرام وبالسنة النبوية، وأنى لهم ذلك، وليس عندهم من مستند ولا دليل ينهض بما يتقولوه.

من ذلك ما يقوله الأستاذ أبو رية ويوافقه الشيخ محمد هادي معرفة إذ يقول: ((أما أبو هريرة فقد ... كان معدماً فقيراً خامل الذكر، يخدم الناس على شبع بطنه ... وكان أكولاً، إذا كان يطعم في بيت أحد الصحابة، كان بعضهم ينفر منه. ...

قال الثعالبي، وكان أبو هريرة تعجبه المضيرة جداً، فيأكل مع معاوية، فإذا حضرت الصلاة صلى خلف علي (υ)، فإذا قيل له في ذلك، قال: مضيرة معاوية أدسم وأطيب، والصلاة خلف علي أفضل وأتمّ. ومن كلامه: ما شممت رائحة أطيب من رائحة الخبز الحار، وما رأيت فارساً أحسن من زبد على تمر))[88]. يقول الدكتور محمد أبو شهبة – رداّ على هذه الشبهة –: ((كيف يصح هذا في العقول، وعليّ كان بالعراق، ومعاوية كان بالشام، وأبو هريرة كان بالحجاز، إذ الثابت أنه بعد أن تولى إمارة البحرين في عهد عمر رضي الله عنه لم يفارق الحجاز))[89]. وقال الإمام ابن عبد البر: ((استعمله عمر على البحرين ثم عزله ، ثم أراده على العمل، فأبى عليه ، ولم يزل يسكن المدينة وبها كانت وفاته))[90].

وبهذا يتبين لنا كذب هذا الخبر، ويظهر لنا مدى الحقد، اللهم إلا إذا كان أبو هريرة قد أُعطي بساط سيدنا سليمان عليه السلام أو كانت الأرض تطوى له طياً !!![91].

وإذا ما نظرنا لمصادر أبي رية[92] وغيره التي اعتمدوا عليها فإننا سنجدها مصادر غير متخصصة في علم الحديث، ورواتها، وإنما هي كتب أدبية ولغوية يهمها الشاهد الأدبي واللغوي بغض النظر عن صحته!!

وقد اتهم البعض أبا هريرة رضي الله عنه بأنه: ((كان يسمع الحديث من أحد الصحابة ثم يدلس، فيرفعه إلى النبي (ρ). وكان كثيراً ما يسمع الحديث من أهل الكتاب ولاسيما كعب الأحبار، فيسنده إلى النبي أو أحد كبار صحابته تدليساً وتمويهاً على العامة. فقد روى مسلم عن بسر بن سعيد، قال: اتقوا الله وتحفظوا من الحديث فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدث عن رسول الله (ρ) ويحدث عن كعب الأحبار، ثم يقوم، فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله (ρ)

عن كعب، وحديث كعب عن رسول الله (ρ) وفي رواية: يجعل ما قاله كعب عن رسول الله (ρ) وما قاله رسول الله (ρ) عن كعب فاتقوا الله وتحفظوا في الحديث[93].)) [94].

ولي هنا وقفة: إذ أني أقرأ هذه الرواية فأرى الوهم من الشيخ محمد هادي معرفة، فلو قرأنا قوله: ((وكان كثيراً ما يسمع الحديث من أهل الكتاب ولاسيما كعب الأحبار، فيسنده إلى النبي أو أحد كبار صحابته تدليساً وتمويها على العامة)).

ما دليله على ذلك؟ قال: ((فقد روى مسلم ...))، ولو دققنا النظر في هذه الرواية لتبين لنا أن هذا التمويه هو من الطلبة الذين جالسوا أبا هريرة، وليس هو أبو هريرة بنفسه من يدلّس!!

إقرأوا معي: ((لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدث عن رسول الله (ρ) ويحدث عن كعب الأحبار، ثم يقوم)) انتهى هنا موقف أبي هريرة إذ كان يسند ما يروي ما سمعه عن النبي (ρ) منفرداً، بمعزل وبسند جديد عن كعب، لكن الطلاب ماذا فعلوا؟ ((فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله (ρ) عن كعب، وحديث كعب عن رسول الله (ρ))). فقوله بعض من كان معنا، يفصل هذه القضية؛ لذلك في آخر الرواية أوصاهم بأن يتنبهوا ويتقوا الله في الرواية.

وقد ذكر ابن رجب: ((ولو ذكرنا الأحاديث المرفوعة التي أعلت بأنها موقوفة : إما على عبد الله ابن سلام ، أو على كعب ، واشتبهت على بعض الرواة فرفعها، لطال الأمر)) [95].

ولما رجعتُ لكتاب (الأنوار الكاشفة للرد على كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة)، وجدت ما أشرت إليه، إذ يقول مؤلف الكتاب: ((أقول: إنما يقع مثل هذا ممن يحضر المجلس من أعضاء الضبط من لا عناية له بالعلم،

ومثل هؤلاء لا يوثقهم الأئمة ولا يحتجون بأخبارهم ولابد أن ينتبهوا لغلطهم وعلى كل حال فلا ذنب لأبي هريرة في هذا، ولم يزل أهل العلم يذكر أحدهم في مجلسه شيئاً من الحديث، ويذكر عنه مفصولاً عنه ما هو من كلام بعض أهل العلم أو غيرهم وما هو من كلام نفسه، والحكاية نفسها تدل على أنا أبا هريرة كان يبين، وإنما يقع الغلط لبعض الحاضرين)) [96].

المطلب الثالث: أول من أدخل الإسرائيليات في كتب التفسير:

عند رجوعي لأقوال العلماء في هذه المسألة – بعد ما تبين لنا معنى الإسرائيليات، ورأي الصحابة فيها، الذين تمسكوا بضوابط محددة تجاهها، وعرفنا أقطاب الروايات الإسرائيلية وأقوال العلماء فيهم بين موثق لهم أو طاعن، وتبين لنا أن هناك من رفع اسم بعض هؤلاء الأقطاب لكي يروج بضاعته من خلاله – نجد أن أول من قام بنقل هذه الإسرائيليات في كتب التفسير هو: مقاتل بن سليمان، إذ يقول الدكتور الذهبي:

((... فظهرت في هذا العهد جماعة من المفسِّرين أرادوا أن يسدُّوا هذه الثغرات القائمة في التفسير بما هو موجود عند اليهود والنصارى، فحشوا التفسير بكثير من القصص المتناقض، ومن هؤلاء: مقاتل بن سليمان (المتوفى سنة 150هـ) الذي نسبه أبو حاتم إلى أنه استقى علومه بالقرآن من اليهود والنصارى وجعلها موافقة لما في كتبهم. بل ونجد بعض المفسِّرين في هذا العصر –عصر التابعين– يصل بهم الأمر إلى أن يصلوا بين القرآن وما يتعلق بالإسلام في مستقبله، فيشرحوا القرآن بما يشبه التكهن عن المستقبل، والتنبؤ بما يطويه الغيب، فهذا مقاتل بن سليمان، كان يرى أن قوله تعالى: ﮋ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ

ئج ئح ئم ئى ئي بجبح بخ بم بى بي تج ثز [الإسراء: ٥٨]. يرجع إلى فتح القسطنيطنية، وتدمير الأندلس وغيرها من البلاد))[97].

ومقاتل بن سليمان الأزدي الخراساني: ((... اشتُهِر عنه التجسيم في مقاتل من المذاهب الردية"، وقد سُئل وكيع عن تفسير مقاتل فقال: "لا تنظروا فيه، فقال السائل: ما أصنع به؟ قال: ادفنه" -يعني التفسير- وقال أحمد بن حنبل: لا يعجبني أن أروي عن مقاتل بن سليمان شيئاً. وبالجملة فإن من استحسن تفسير مقاتل كان يُضَعِّفه ويقول: "ما أحسن تفسيره لو كان ثقة"))[98].

وأحب أن أضيف هنا قول الإمام الشافعي فيه: ((مقاتل قاتله الله تعالى))[99]. ثم قال السيوطي: ((وَإِنَّمَا قَالَ الشَّافِعِي رَضِي الله عَنهُ فِيهِ ذَلِك لِأَنَّهُ اشْتهر عَنهُ القَوْل بالتجسيم، وروى تَفْسِير مقَاتل هَذَا عَنهُ أَبُو عصمَة نوح بن أبي مَرْيَم الْجَامِع، وَقد نسبوه إِلَى الْكَذِب، وَرَوَاهُ أَيْضاً عَن مقَاتل الحكم بن هُذَيْل وَهُوَ ضَعِيف لكنه أصلح حَالا من أبي عصمَة))[100].

ومن المعلوم أن تفسيره لم يكن مجموعاً ولا محققاً، وأن الدكتور عبد الله شحاتة جمع شتاته وقابل بين النسخ المبثوثة في المكتبات وحققه، وصدر عن دار إحياء التراث العربي ببيروت، الطبعة الأولى سنة 1423هـ-2002م. في خمس مجلدات ضخام. ووجدتُ هناك نسخة أخرى بتحقيق: أحمد فريد، طبعتها دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1424هـ-2003م. في ثلاثة أجزاء.

ودرس الدكتور عبد الله شحاتة منهج مقاتل في تفسيره، وناقش ما اتهموه به من التجسيم والمذاهب الردية، وردّها، وأثبت خلافها، ثم وضح ضعفه في الحديث، واعتماده في التفسير، وناقش الإسرائيليات التي وردت في تفسيره، ثم خلص إلى أنه

كان زيدي المذهب، وأن تشيعه يقتصر على تفضيل علي رضي الله عنه[101].

وهناك دراسة أخرى لمنهج مقاتل في التفسير لجهاد أحمد حجاج.

ثم جاء بعده من المفسرين ممن خلطوا أقوال القُصَّاص في تفسير القرآن، ومع تقادم الزمن اعتمدها الناس، بل استبدلها البعض وجعلها أصلاً في التفسير، فملأ بها تفسيره من بدايته إلى نهايته، يجمع فيه كل شاردة وواردة من هذا الباب.

لكننا لو تتبعنا تفسير السُدّيّ الكبير (ت128هـ)، وهو تفسير يسبق تفسير مقاتل من ناحية الزمن، لوجدنا فيه أيضاً عدداً من الروايات الإسرائيلية، وقد رأيتُ كتابه بعنوان: (تفسير السُدّيّ الكبير) والذي صدر عن دار الوفاء بمصر، الطبعة الأولى عام 1414هـ-1993م.

وقد ذكر الدكتور محمد عطا يوسف - جامع تفسير السُدّي الكبير - خصائص تفسير السدي الكبير ، أذكرها باختصار كما يأتي: يستوعب تفسيره القرآن كله إلا قليلاً، وتأثره بابن عباس الذي أخذ التفسير عنه في (29 سنة)، وقلة سلاسل الإسناد مقارنة مع غيره، إذ جاء أغلب تفسيره عن طريق سلسلتين من الإسناد، وأورد فيه من الإسرائيليات، والتكرار، إذ يكرر كثيراً من الموضوعات أو الروايات في تفسيره، واعتمد في تفسيره على تفسير القرآن بالقرآن، ثم بما ورد عن السنة والصحابة، والاعتماد على الأخبار والتاريخ، والاستنباط[102].

ونُلخّص مواقف العلماء ولاسيما المفسرون من هذه الروايات الإسرائيلية كالآتي: بعض المفسرين أكثَرَ من رواية الإسرائيليات المقرونة بأسانيدها ورأى أنه بذكر السند خرج من عهدتها وترك العهدة إلى غيره مثل الإمام ابن جرير الطبري، فقد ذكر في تفسيره أخباراً مأخوذة من القصص الإسرائيلي يرويها إلى كعب الأحبار أو وهب بن منبه وإلى عبد الله بن سلام أو عبد الملك ابن جريج وغيرهم حيث

بلغت ما يقرب من ألفين وخمسمائة رواية في تفسيره من الإسرائيليات والخرافات والأساطير اليهودية الأولى، نرى هذا الكمّ الكبير من الإسرائيليات في تفسيره، وذلك لتأثره بالروايات التاريخية التي عالجها في بحوثه التاريخية الواسعة ولاعتقاده أن من أسند فقد ترك النظر لغيره في تصويبه للروايات، وهذا العدد لا يضر بقيمة تفسيره ؛ لأنه كان يذكر تلك الروايات بأسانيدها[103]، لكن تفسير ابن جرير على جلالة مؤلّفه وعلوّ شأنه اشتمل على الروايات المنكرة والضعيفة من الإسرائيليات [104].

1- ومنهم من أكثر منها، وجرَّدها من الأسانيد غالباً، فكان حاطب ليل يأخذ الغث إلى جانب السمين والعليل إلى جانب الصحيح، وهذا ينطبق على تفسير الكشف والبيان من تفسير القرآن لأبي إسحق الثعلبي، والذي قال بصدده شيخ الإسلام ابن تيمية إنه حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع [105]. وقد توسع إلى حد كبير في ذكر الإسرائيليات بدون أن يتعقب شيئاً من ذلك أو يُنبِّه على ما فيه رغم استبعاده وغرابته، ويظهر لنا أن الثعلبي كان مولعاً بالأخبار والقصص إلى درجة كبيرة، بدليل أنه ألَّفَ كتاباً يشتمل على قصص الأنبياء.

2- وهذا ينطبق أيضاً على تفسير "معالم التنزيل" للبغوي الذي اختصره عن تفسير الثعلبي، فذكر فيه كثيراً من الإسرائيليات، كأصله، وذلك كما صنع في قصة: "هاروت وماروت" وقصة "داود"، و"سليمان"، وكما صنع في تفسير قوله تعالى: {نْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ} فقد ذكر: أن "ن هو: الحوت الذي على ظهره الأرض، وهو ولا شك من خرافات بني إسرائيل وأباطيلهم، قال فيه ابن تيمية: "والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي، لكن صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة". وقد ناقش الدكتور محمد أبو شهبة قول ابن تيمية، فقال:

((أما صيانته عن الآراء المبتدعة فمسلم، أما أنه صانه عن الأحاديث الموضوعة: فإن أراد الحديث الطويل في فضائل السور سورة سورة، فمسلم، وإن أراد غير ذلك: فلست موافقا لشيخ الإسلام؛ لأنه ذكر في كتابه بعض الموضوعات، والإسرائيليات بكثرة، اللهم إلا أن يقال: إنه أقل من تفسير الثعلبي في الموضوعات والإسرائيليات)) [106].

3- وكذا تفسير الزمخشري (ت٥٣٨هـ) على ما فيه من علم وفوائد بلاغية، لكنه قد ورد فيه بعض الأحاديث الواهية والموضوعة على طريقة القصاص، وقد تصدّى له الحافظ الزيلعي (ت٧٧٢هـ) بتخريج أحاديثه، وبيان ما هو صحيح مما هو واهي أو موضوع أو من الإسرائيليات.

4- ومنهم من ذكر الكثير من الإسرائيليات، وتعقّب البعض مما ذكره بالتضعيف أو الإنكار أو التصويب مثل ابن كثير في تفسيره "تفسير القرآن العظيم" . يقول عنه الدكتور أبو شهبة: ((أنه يعتبر نسيج وحده في التنبيه على الإسرائيليات والموضوعات في التفسير، تارة يذكرها، ويعقب عليها بأنها دخيلة على الرواية الإسلامية، ويبين أنها من الإسرائيليات الباطلة المكذوبة، وتارة لا يذكرها بل يشير إليها، ويبين رأيه فيها، ... وكل من جاء بعد ابن كثير من المفسرين، ممن تنبه إلى الإسرائيليات والموضوعات، وحذر منها، هم عالة عليه في هذا، ومدينون له فيها بهذا الفضل: كالإمام الآلوسي، والأستاذ الإمام محمد عبده، والسيد محمد رشيد رضا رحمهم الله تعالى، ولهذا الكتاب فضل كبير علي في تنبيهي إلى الإسرائيليات، والموضوعات في كتب التفسير وهو معتمدي، ومرجعي الأول في هذا الباب)) [107].

ومنهم من ذكر القليل منها متعقباً لها كالإمام القرطبي في تفسيره، ((فقد صان كتابه عن الإكثار من ذكر الإسرائيليات والأحاديث الموضوعة، كما أنه إذا ذكر بعض الإسرائيليات والموضوعات مما يخل بعصمة الملائكة، أو الأنبياء، أو يخل بالاعتقاد؛ فإنه يكرّ عليها بالإبطال، أو يبين أنها ضعيفة، وذلك كما فعل في قصة هاروت وماروت، وقصة داود، وسليمان وقصة الغرانيق، وقصة زواج النبي بالسيدة زينب بنت جحش)) [108]. وكذلك الحال مع تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن (للثعالبي) (ت876هـ): فإنه يذكر بعض الروايات الإسرائيلية، ولكنه يتعقب ما يذكره بما يفيد عدم صحته، أو على الأقل بما يفيد عدم القطع بصحته، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى في الآية [20] من سورة النمل: ﴿ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا﴾ نجده يذكر بعض الأخبار الإسرائيلية، ثم يقول بعد الفراغ منها: "والله أعلم بما صحَّ من ذلك"، ومثلاً عندما تكلم عن "بلقيس" في نفس السورة السابقة نجدة يقول: "وأكثر بعض الناس في قصصها بما رأيت اختصاره لعدم صحته، وإنما الملازم من الآية، أنها امرأة ملكة على مدائن اليمن، ذات مُلْك، عظيم، وكانت كافرة من قوم كُفَّار". [109].

5- ومنهم من لم يذكر منها شيئاً ولم يجعلها تفسيراً للقرآن مثل الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره "تفسير القرآن الحكيم" المسمى بتفسير المنار.

6- أما الإمام الشوكاني من المفسرين المعاصرين امتاز تفسيره "الفتح القدير" بقلة الإسرائيليات وإذا وُجدت رَدَّ عليها وبينها على حقيقتها وهو من أشد المفسرين انتقاداً للإسرائيليات ولم يدع فرصة تمر دون أن يوجه نقده لتلك الروايات.

7- أما صاحب تفسير "روح المعاني" للآلوسي – رحمه الله – فقد كان يمحّص في تفسيره الروايات ويدقّق الأخبار ويرفض الإسرائيليات رفضاً قاطعاً.

وبشكل عام فإن لهذه الإسرائيليات الأثر السيئ على كتب التفسير حيث إنها أدخلت كثيراً من القصص الخيالي المخترع، والأخبار المكذوبة، وهذا ما دفع العلماء لمقاومتها، وإخضاعها لمعايير نقد الرواية وموازين الشريعة لتمييز المقبول من المردود.

وأنقل هنا بعض ما ذكره الدكتور محمد محمد أبو شهبة في كتابه، لما فيه من فائدة عظيمة، وجواب لبعض ما أثاره البعض من اتهامات وشكوك، إذ يقول: ((وهذه الأقوال التي أسرف في ذكرها هؤلاء المفسرون: إما إسرائيليات وخرافات وضعها زنادقة أهل الكتاب القدماء، الذي أرادوا بها النيل من الأنبياء والمرسلين، ثم حملها معهم أهل الكتاب الذين أسلموا وتلقاها عنهم بعض الصحابة، والتابعين، بحسن نية، أو اعتماداً على ظهور كذبها وزيفها. وإما أن تكون مدسوسة على هؤلاء الأئمة، دسّها عليهم أعداء الأديان، كي تروج تحت هذا الستار، وبذلك يصلون إلى ما يريدون من إفساد العقائد، وتعكير صفو الثقافة الإسلامية الأصيلة الصحيحة، وهذا ما أميل إليه!)) [110].

أقول هذا هو رأي الدكتور أبو شهبة وما يميل إليه، ونحن نوافقه على ذلك، وهذا أسلم من الاتهام للصحابة وغيرهم.

وفي موضع آخر عند الحديث عن الإسرائيليات التي وردت في تفسير يأجوج ومأجوج، إذ قد رويت بعض الأخبار عن بعض الصحابة كحذيفة، وابن عباس، وابن عمر، وأبي هريرة، وابن مسعود، وعبد الله بن عمرو بن العاص، أو عن كعب الأحبار. يقول الدكتور أبو شهبة عن الحديث المروي عن حذيفة: ((وهذا الحديث المرفوع نص الإمام أبو الفرج ابن الجوزي في موضوعاته وغيره على أنه موضوع، ووافقه السيوطي في اللآلئ[111]، فكيف يذكره في تفسيره ولا يعقب عليه ؟!))[112].

وقال: ((والعجب أن السيوطي قال عن هذا الحديث: إن سنده واهٍ، ولا أدري لم ذكره مع وهاء سنده؟!))[113]. وفي بقية الروايات قال: ((ومهما كان سند مثل هذا؛ فهو من الإسرائيليات عن كعب وأمثاله، وقد يكون رَفْعُهَا إلى النبي (ρ) غلطًا وخطأً من بعض الرواة أو كيدًا يكيد به الزنادقة اليهود للإسلام، وإظهار رسوله بمظهر من يروي ما يخالف القرآن))[114].

وفي موضع آخر أيضاً عند حديثه عن الإسرائيليات في قصة داود عليه السلام: ((قال صاحب: "الدر": ... عن أنس رض الله عنه قال سمعت رسول الله (ρ) يقول: "إن داود عليه السلام حين نظر إلى المرأة ... الخبر)) [115]. ونلحظ هنا قوله بسند ضعيف.

إذن .. مما تقدم تبين لنا أن ما ورد من الإسرائيليات في بعض التفاسير يجب التمحيص والتدقيق فيها وعرضها على مقياس الصحة

المطلب الرابع: جهود الصحابة والعلماء في الوقوف بوجه القُصَّاص والإسرائيليات

من خلال دراسة هذه الظاهرة يتبين أن الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا معترضين، حيث كان هناك أصل شرعي ما دام القُصَّاص ملتزمين بالضوابط الشرعية وبالمنهج الصحيح. بل كان بعض الصحابة يجلس إليهم ويستمع إلى مواعظهم كجلوس عمر إلى كعب وابن عمر إلى عبيد بن عمير؛ لكنهم كانوا موجهين لهم ناصحين، ونذكر بعض التوجيهات والنصائح لهؤلاء القُصَّاص من قبل بعض الصحابة.

توجيهات الصحابة للقُصَّاص

أولا: أخرج ابن أبي شيبة في المصنف بإسناد صحيح عن الشعبي قال قالت عائشة لابن أبي السائب قاص مكة: اجتنب السجع في الدعاء فاني عهدت رسول

الله وأصحابه وهم لا يفعلون ذلك[116]. ثانيا: ذكر ابن سعد في الطبقات أن عبيد بن عمير وعطاء دخلا على عائشة فقالت من هذا فقال: أنا عبيد بن عمير. قالت: قاص مكة؟ قال نعم قالت خفّف فان الذكر ثقيل[117].

ثالثا: أخرج عبد الرزاق في المصنف أن عبيد بن عمير قالت له عائشة رضي الله عنها: أما بلغني أنك تجلس للناس ويجلسون إليك؟ قال نعم. قالت : فإياك وتقنيط الناس وإهلاكهم[118].

هذا فيما يتعلق بالقُصَّاص الملتزمين وكان عندهم تخويل بهذا الأمر، أما إذا كانوا غير ملتزمين بالمنهج السوي فللصحابة موقف آخر. فقد مرَّ معنا موقف سيدنا علي من قاصٍّ لا يعرف الناسخ من المنسوخ.

وعلى هذا المنهج سار أهل العلم مع القُصَّاص في كل الأزمنة. فإذا كان هذا القاص من أهل العلم والمعرفة واليقين وكان مفوضاً فلا مانع من حضوره والاستماع إليه؛ أما إذا كان على عكس ذلك فلا يجوز الاستماع إليه؛ ولذلك كان ابن المسيب لا يحضر مجالسهم ويسمعهم يقرؤون السجدة فلا يسجد كما أخرج عبد الرزاق بسند صحيح[119]. وأخرج مسلم في المقدمة: عن حماد بن زيد قال حدثنا عاصم قال كنا نأتي أبا عبد الرحمن السلمي ونحن غلمة فكان يقول لنا: ((لا تجالسوا القُصَّاص غير أبي الأحوص)) [120].

وكذلك تصدى لهم العلماء الأجلاء من هذه الأمة ووقفوا منهم موقفاً حازماً وحاسماً يحذرون الناس منهم:

1- فقد تحدّث عنهم وحذر منهم ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) في كتابه تأويل مختلف الحديث.

2- وتحدث عنهم الإمام ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) في كتاب القصاص والمذكرين، إذ تعرض لدوافعهم وصفاتهم، وحكاياتهم، وكذلك في كتابه الموضوعات.

3- وتحدث عنهم الشيخ الصغاني، في كتابه الموضوعات: فقال: ((وقد كثرت في زماننا الأحاديث الموضوعة، يرويها القصاص على رؤوس المنابر والمجالس، ويذكرها الفقراء والفقهاء في الخوانق والمدارس وتُدُوولِت في المحافل، واشتهرت في القبائل، لقلة معرفة الناس بعلم السنن وانحرافهم عن السنن، ولم يبق من علماء الحديث إلا قوم ببلدة عجفرا)) [121].

4- وقد ألّف شيخ الإسلام (ت728هـ)، كتابه أحاديث القصاص، تحقيق: د. محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي – بيروت، ط3، 1408هـ – 1988م. بيّن فيه الأحاديث التي وضعها القُصَّاص.

5- وكذلك السيوطي (ت911هـ) صنَّف كتاباً سماه: (تحذير الخواص من أحاديث القُصَّاص).

ولا زالت المؤلفات في العصر الحديث تُولي هذا الموضوع عناية بالغة، ومزيداً من الدراسة والبحث، أما على مستوى التفسير، فلم تنقطع إلى اليوم الدراسات والبحوث والمؤتمرات لتمحيص عدد من التفاسير التي احتوت على مثل هذه الأخبار من القصص والإسرائيليات، كما في تفسير مقاتل بن سليمان، والطبري، والثعلبي، ومن جاء بعدهم.

فلو تتبعنا تلك الدراسات التي تحدثت عن منهج المفسرين، أو تلك التي حددتْ دراسة الإسرائيليات في عدد من تلك التفاسير، لتبين لنا قيمة تلك الجهود

لكشف زيف تلك الإسرائيليات وتنقيتها من أن تكون ملاصقة للنص القرآني. نحو: (الإسرائيليات في تفسير الطبري، والإسرائيليات في تفسير الثعلبي، والإسرائيليات في تفسير الكشاف للزمخشري، والإسرائيليات في تفسير ابن كثير) وغيرهم، من خلال تحديد منهج كل مفسر في طريقة تناوله تلك الإسرائيليات.

الخاتمة:

لقد تتبعتُ موضوع القُصَّاص والإسرائيليات، بعد صحبة ليست بالقليلة، وأستطيع أن أُحدد أهم النتائج التي توصل إليها البحث وهي:

1- إن مصطلح القُصَّاص ليس مذموماً لذاته، وإنما هو تبع للشخص القاص، والمحتوى.
2- وعند النظر في تاريخ القصاص، تبيّن لنا حرص الصحابة الكرام وأخذ الحيطة والمتابعة الدائمة والمراقبة المستمرة تجاه عدد من القصاص.
3- مع ظهور الفتنة وظهور أهل البدع كالخوارج وغيرهم بدأ القص يتخذ منحى فيه انحراف عن المنهج القويم، من خلال استعماله مطية لتأييد الفرق أو التكسب .
4- وكذلك أزلنا الغبار حول ما أثير من شبهات واتهامات للصحابة الكرام، حول موضوع القصّ والإسرائيليات.
5- تضمنت الدراسة الإشارة إلى بعض التوصيات من ضرورة تهذيب التفسير من الشوائب التي تعلّقت به كالروايات الموضوعة والضعيفة، وأخبار القصص والتاريخ مما يعرف بالإسرائيليات؛ إذ لا بد من الباحثين أن يُشمّروا عن ساعد الجد، وينهضوا بأعباء تلك المهمة، لإتمام ما بدأ به من سبقنا، والحمد لله نحن نرى اليوم بعض العلماء من يسير قُدماً بهذا الخصوص.

والحمد لله أولاً وآخراً.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. الآداب الشرعية والمنح المرعية، لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبي عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (ت763هـ)، عالم الكتب.
2. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت463هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م.
3. أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت630هـ)، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1417هـ- 1996م.
4. الإسرائيليات في التفسير والحديث للدكتور محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة الزحيلي - القاهرة، ط4، 1411هـ-1990م.
5. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للدكتور محمد محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، ط4، 1408هـ.
6. أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث للشيخ محمود أبو رية، ط5.
7. الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة لعبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي اليماني (ت1386هـ)، المطبعة السلفية ومكتبتها / عالم الكتب - بيروت، 1406هـ - 1986م.

8. تاريخ الرسل والملوك، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (ت310هـ)، دار التراث – بيروت، ط2، 1387هـ.
9. تاريخ القصاص وأثرهم في الحديث النبوي ورأي العلماء فيهم، لمحمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، ط1، 1985م.
10. التاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبي عبد الله (ت256هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن.
11. تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت571هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1415هـ-1995م.
12. تأويل مختلف الحديث لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، المكتب الاسلامي – مؤسسة الإشراق، ط2، 1419هـ – 1999م.
13. تحذير الخواص من أحاديث القُصاص، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، ط ٢، 1394 هـ – 1974م.
14. تفسير السدي الكبير، جمع وتوثيق ودراسة الدكتور محمد عطا يوسف، دار الوفاء، مصر، ط1، 1414هـ – 1993م.
15. تفسير القرآن العظيم مسنداً إلى الرسول والصحابة والتابعين لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم الرازي (ت327هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، عام 1417هـ-1997م.

16. التفسير اللغوي للقرآن الكريم للدكتور مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، ط1، 1422هـ.

17. تفسير مقاتل بن سليمان لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت150هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط1، 1423هـ.

18. التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب لمحمد هادي معرفة (ت2007م)، مشهد، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، ط2، 1425هـ ق- 1383ش. مؤسسة الطبع والنشر في الاستانة الرضوية المقدسة.

19. التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي (ت1977م)، دار اليوسف، بيروت – لبنان، ط1، 1421هـ-2000م.

20. تلبيس إبليس لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/ 2001م.

21. التمييز لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، مكتبة الكوثر، المربع – السعودية، ط3، 1410هـ.

22. تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت852هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، 1326هـ.

23. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبي الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي

(ت742هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1400هـ – 1980م.

24. تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (ت370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م.

25. الثقات لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت354هـ)، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط1، 1395هـ – 1975م.

26. جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد أبي جعفر الطبري، (ت310 هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ – 2000م.

27. الجواهر الحسان في تفسير القرآن لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت875هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1418هـ–1997م.

28. الدر المنثور في التفسير بالمأثور لعبد الرحمن بن الكمال السيوطي (ت911هـ)، دار الفكر، بيروت، 1993م.

29. دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين لمحمد أبو شهبه – ويليه الرد على من ينكر حجية السنه لعبد الغني عبد الخالق، مكتبة السنة، ط1، 1989م.

30. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار لجار الله الزمخشري (ت583هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 1412هـ.

31. الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ») لأبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (ت181هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت.

32. السنة ومكانتها في التشريع للدكتور مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط4، 1405هـ-1985م.

33. سنن ابن ماجة، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

34. سنن أبي داود للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275هـ)، تحقيق وتعليق : سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

35. سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (ت279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط2، 1395هـ – 1975م.

36. سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط9، 1413هـ-1993م.

37. السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي،

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1375هـ - 1955م.

38. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت354هـ)، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2، 1414هـ - 1993م.

39. صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط3، 1407هـ - 1987م.

40. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي –بيروت.

41. الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد بن منيع أبي عبد الله البصري الزهري، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط1، 1968م.

42. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ.

43. فتح الباري في شرح صحيح البخاري لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير "بابن رجب"، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي، السعودية – الدمام، ط2، 1422هـ.

44. فجر الإسلام لأحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1935م.

45. القصاص والمذكرين، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ)، تحقيق: د. محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي – بيروت، ط2، 1409 هـ - 1988م.

46. القصة في القرآن الكريم لمحمد سيد طنطاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1996م.

47. القصص القرآني في منطوقه ومفهومه مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم، ويوسف، للدكتور عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط2، 1395هـ – 1975م.

48. قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية نقد مطاعن ورد شبهات، للدكتور فضل حسن عباس، دار الفتح، عمان الأردن، ط1، 1421هـ – 2000م.

49. كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها لعماد السيد محمد إسماعيل الشربيني، ط1، 1422هـ–2002م.

50. كعب الأحبار مروياته وأقواله في التفسير بالمأثور جمعاً ودراسة، للباحث: يوسف محمد العامري، إشراف: الدكتور محمد بن صالح العتيق، وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة عام 1412هـ–1992م.

51. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1417هـ – 1996م.

52. لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت711هـ)، دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـ.

53. مجموع الفتاوى لابن تيمية، (مقدمة التفسير) دراسة وتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية – 1416هـ/1995م.

54. المذكر والتذكير والذكر، لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت287هـ)، تحقيق: ياسر خالد بن قاسم الردادي، دار المنار – الرياض، 1413هـ.

55. المستدرك على الصحيحين لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411هـ – 1990م.

56. مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت241هـ)، تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ – 2001 م. رقم 15157.

57. مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار للحافظ عبد الله بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان ابن أبي بكر بن أبي شيبة الكوفي (ت235هـ)، ضبط وتعليق: سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت–لبنان، ط1، 1409هـ–1989م.

58. مصنف عبد الرزاق لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت211هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت، ط، 1403هـ.

59. معالم القربة في طلب الحسبة، لمحمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، القرشي، ضياء الدين (ت729هـ)، دار الفنون «كمبردج».

60. المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط2.

61. معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبي الحسين (ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط2، 1399هـ - 1979م.

62. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد الشهير بالراغب الأصفهاني(ت425هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط1، 1421هـ.

63. مقدمة في أصول التفسير لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي (ت728هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1490هـ- 1980م.

64. الموضوعات لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت597هـ)، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1386هـ-1966م.

65. الموضوعات لرضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي (ت650هـ)، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، دار المأمون للتراث – دمشق، ط2، 1405هـ.

66. الموطأ للإمام مالك بن أنس أبي عبد الله الأصبحي، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – مصر.

67. ميزان الاعتدال في نقد الرجال لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط1، 1382هـ-1963م.

68. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م.

69. نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لمحمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبي عبد الله، الحكيم الترمذي (ت نحو 320هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت.

---

(1) يُنظر: المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت425هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط1، 1412هـ. (ص/ 671).

(2) يُنظر: تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (ت370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م. (211/8).

(3) يُنظر: معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبي الحسين (ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط2، 1399هـ – 1979م. (11/5).

(4) لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت711هـ)، دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـ. (74/7).

(5) النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت606هـ)،

تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ - 1979م. (70/4).

([6]) القصاص والمذكرين، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ)، تحقيق: د. محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي – بيروت، ط2، 1409 هـ - 1988م. (ص/159-162).

([7]) الآداب الشرعية والمنح المرعية، لمحمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبي عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (ت763هـ)، عالم الكتب. (84/2).

([8]) معالم القربة في طلب الحسبة، لمحمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، القرشي، ضياء الدين (ت729هـ)، دار الفنون «كمبردج». (180/1).

([10]) وهو عبيد بن عمير أبو عاصم الليثي وهو بن قتادة قاص أهل مكة، ((الوَاعِظُ، المُفَسِّرُ. وُلِدَ: فِي حَيَاةِ رَسُوْلِ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–. وَحَدَّثَ عَنْ: أَبِيْهِ. وَعَنْ: عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، وَعَلِيٍّ، وَأَبِي ذَرٍّ، وَعَائِشَةَ، وَأَبِي مُوْسَى الأَشْعَرِيِّ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَطَائِفَةٍ. وَكَانَ مِنْ ثِقَاتِ التَّابِعِيْنَ وَأَئِمَّتِهِم بِمَكَّةَ. وَكَانَ يُذَكِّرُ النَّاسَ، فَيَحْضُرُ ابْنُ عُمَرَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا– مَجْلِسَهُ. وَقِيْلَ: تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِيْنَ. وَكَانَ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ مِنْ عُلَمَاءِ المَكِّيِّيْنَ)). يُنظر: التاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبي عبد الله (ت256هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن. (455/5)، وسير أعلام النبلاء لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي (ت748هـ)، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ-1985م. (156/4-157).

([11]) تلبيس إبليس لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/ 2001م. (ص/111).

([12]) مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار للحافظ عبد الله بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان ابن أبي بكر بن أبي شيبة الكوفي (ت235هـ)، ضبط وتعليق: سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت–لبنان، ط1، 1409هـ–1989م. (290/5)، بسند صحيح.

([13]) تاريخ القصاص وأثرهم في الحديث النبوي ورأي العلماء فيهم، لمحمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، ط1، 1985م. (ص/ 11).

([14]) حديث صحيح، أخرجه الترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة، حديث رقم: ٢٦٧٦ ، وقال: ((حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ)). سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (ت279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط2، 1395هـ – 1975م. (44/5).

([15]) تاريخ القصاص وأثرهم في الحديث النبوي، لمحمد بن لطفي الصباغ (ص/ 12).

([16]) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت354هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2، 1414هـ – 1993م. (92/14) وإسناده قوي.

([17]) مصنف ابن أبي شيبة (289/5) وسنن ابن ماجة، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،

دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي. رقم 3929 وسنده صحيح (1295/2).

([18]) صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت. كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب فِي خُرُوجِ الدَّجَّالِ وَمُكْثِهِ فِي الْأَرْضِ، وَنُزُولِ عِيسَى وَقَتْلِهِ إِيَّاهُ، ... رقم الحديث 2942. (2261/4).

([19]) مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت241هـ)، تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ – 2001 م. رقم 15157. (489/24).

([20]) القصة في القرآن الكريم لمحمد سيد طنطاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1996م. (3/1).

([21]) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم، ويوسف، للدكتور عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط2، 1395هـ – 1975م. (ص/3-4).

([22]) قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية نقد مطاعن ورد شبهات، للدكتور فضل حسن عباس، دار الفتح، عمان الأردن، ط1، 1421هـ – 2000م. (ص/60).

([23]) السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1375هـ – 1955م. (ص/300).

([24]) مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت241هـ)، تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ – 2001 م. رقم 15157. (489/24).

(25) محمود أبو ريه: كاتب مصري كان منتسباً إلى الأزهر في صدر شبابه، فلما انتقل إلى مرحلة الثانوية الأزهرية أعياه أن ينجح فيها، أكثر من مرة، فعمل مصححاً للأخطاء المطبعية بجريدة في بلده، ثم موظفاً في دائرة البلدية حتى أحيل إلى التقاعد، من مصنفاته التي طعن فيها في السنة المطهرة والسيرة الواردة فيها. أضواء على السنة، وقصة الحديث المحمدي، وشيخ المضيرة (أبو هريرة). يُنظر: السنة ومكانتها في التشريع للدكتور مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط4، 1405هـ-1985م. (ص/466) وقد أطال الدكتور السباعي الحديث عنه وعن منهجه ومصادره. يُنظر: (ص/ 2-44).

(26) هو الشيخ محمّد هادي بن الشيخ علي معرفة، ولد عام 1348هـ بمدينة كربلاء، وقد زاول التدريس في الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية أكثر من عشرة أعوام، له عدة مؤلفات منها: (التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب) توفّي في عام 1427هـ، بمدينة (قم) بإيران.

(27) يُنظر: أضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث للشيخ محمود أبو رية، ط5. (ص/126-127).

(28) يُنظر: سير أعلام النبلاء (447/2).

(29) يُنظر: فجر الإسلام لأحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1935م. (ص159-160).

(30) التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب لمحمد هادي معرفة (ت2007م)، مشهد، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، ط2، 1425هـ ق- 1383ش. مؤسسة الطبع والنشر في الاستانة الرضوية المقدسة. (573/2-574).

(31) سير أعلام النبلاء (447/2-448). ويُنظر: تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت571هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر

والتوزيع، بيروت – لبنان، 1415هـ-1995م. (80/11) وله مجموع طرق يحسن بها.

([32]) يُنظر: تاريخ مدينة دمشق (81/11).

([33]) تحذير الخواص من أحاديث القُصاص، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، ط ٢، 1394 هـ - 1974م. (ص/ 172-176).

([34]) القصاص والمذكرين، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ)، تحقيق: د. محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي – بيروت، ط2، 1409 هـ - 1988م. (ص/178).

([35]) المصدر نفسه (ص/179).

([36]) مصنف ابن أبي شيبة (290/5)، والمذكر والتذكير والذكر، لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت287هـ)، تحقيق: ياسر خالد بن قاسم الردادي، دار المنار – الرياض، 1413هـ. (ص/82).

([37]) الآداب الشرعية (84/2).

([38]) المصدر نفسه (82/2).

([39]) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبي الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت742هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1400هـ - 1980م. (223/19) رقم3730.

([40]) الثقات لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت354هـ)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط1، 1393 هـ - 1973م. (132/5).

(41) يُنظر: الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد بن منيع أبي عبد الله البصري الزهري، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط1، 1968م. (463/5).

([42]) الثقات لمحمد بن حبان (89/4).

(43) سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي (220/5–222) رقم91.

(44) يُنظر: سير أعلام النبلاء (489/3) رقم111.

(45) يُنظر: مصنف ابن أبي شيبة (49/7).

(46) الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ») لأبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (ت181هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت. (ص/232).

(47) أضواء على السنة المحمدية (179)، ويُنظر: التفسير والمفسرون للشيخ محمد هادي معرفة (574/2).

(48) أضواء على السنة المحمدية (180)، ويُنظر: التفسير والمفسرون للشيخ محمد هادي معرفة (574/2).

(49) التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي (197/1)، ويُنظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ. (335/13).

(50) التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي (197/1–198)، ويُنظر: تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت852هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، 1326هـ. (438/8–440).

(51) التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي (198/1).

(52) يُنظر: تاريخ الرسل والملوك، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (ت310هـ)، دار التراث – بيروت، ط2، 1387هـ. (191/4).

(53) التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي (199/1)، ويُنظر: فجر الإسلام (ص/ 161).

(54) التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي (199/1–201) بتصرف واختصار.

(55) الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة لعبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي اليماني (ت1386هـ)، المطبعة السلفية ومكتبتها / عالم الكتب – بيروت، 1406هـ – 1986م. (ص 109).

(56) سير أعلام النبلاء (490/3 في الهامش). وقال عنه الحافظ الذهبي في نفس الصفحة: ((وكان حسن الإسلام، متين الديانة، من نبلاء العلماء)).

(57) كعب الأحبار مروياته وأقواله في التفسير بالمأثور جمعاً ودراسة، للباحث: يوسف محمد العامري، إشراف: الدكتور محمد بن صالح العتيق، وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة عام 1412هـ–1992م. (55/1).

(58) المصدر نفسه (47/1–92).

(59) تأويل مختلف الحديث لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، المكتب الإسلامي – مؤسسة الإشراق، ط2، 1419هـ – 1999م. (ص/ 405).

(60) مسند الإمام أحمد (420/39) رقم 23992.

(61) يُنظر: المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط2. (18/ 76) رقم 140.

([62]) التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي (1/155-156).

(63) يُنظر: المصدر نفسه (1/176-179).

(64) المصدر السابق (1/179-180).

(65) صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط3، 1407هـ - 1987م. (4/1630)، رقم 4215، كتاب التفسير، باب (قولوا آمنا بالله وما أنزل) الآية في سورة البقرة: 136.

(66) صحيح البخاري (1/316) رقم 893، كتاب الجمعة، باب الساعة التي في الجمعة.

(67) يُنظر: موطأ الإمام مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – مصر. (1/108، برقم 241)، وسنن أبي داود للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275هـ)، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. (1/340، برقم 1046).

(68) يُنظر: موطأ الإمام مالك (1/108، برقم 241)، وسنن أبي داود (1/ 340، برقم 1046).

(69) التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي (1/180-181)، مع شيء من التصرف.

(70) التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي (1/193-194).

(71) يُنظر: صحيح البخاري (3/1386) كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه.

(72) التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي (1/195-196)، ويُنظر: الطبقات الكبرى (2/352).

(73) المستدرك على الصحيحين لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411هـ - 1990م. (136/1)، وقال عنه الحاكم : "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ويزيد بن عميرة السكسكي صاحب معاذ بن جبل و قد شهد مكحول الدمشقي ليزيد و هو مما يستشهد مكحول عن يزيد متابعة لأبي إدريس الخولاني"، وتعليق الذهبي في التلخيص: "على شرطهما" ، والتفسير والمفسرون للدكتور الذهبي (196/1).

(74) التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي (196/1-197)، ويُنظر: تهذيب التهذيب (249/5).

(75) التفسير اللغوي للقرآن الكريم للدكتور مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، ط1، 1422هـ. (ص/ 62).

(76) يُنظر: التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي (205/1-206).

(77) يُنظر: صحيح البخاري (54/1) رقم 113، كتاب العلم، باب كتابة العلم.

(78) يُنظر: تهذيب التهذيب (166/11-167)، وميزان الاعتدال في نقد الرجال لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط1، 1382هـ-1963م. (352/4-353).

(79) يُنظر مثلاً: جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد أبي جعفر الطبري، (ت310 هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م. (46/2، 101، 145).

(80) يُنظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (491/5).

(81) يُنظر: ميزان الاعتدال (659/2)، وتهذيب التهذيب (402/6-406).

(82) مقدمة في أصول التفسير لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي (ت728هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1490هـ-1980م. (ص45)، والتفسير والمفسرون للشيخ محمد هادي معرفة (619/2).

(83) يُنظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت463هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ-1992م. (957/3).

(84) يُنظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت630هـ)، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1417هـ- 1996م. (356/3)، ويُنظر الحديث في مسند الإمام أحمد (192/2).

(85) الإسرائيليات في التفسير والحديث للدكتور محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة الزحيلي - القاهرة، ط4، 1411هـ-1990م. (ص59).

(86) التفسير والمفسرون للشيخ محمد هادي معرفة (619/2).

(87) سير أعلام النبلاء (86/3).

(88) التفسير والمفسرون للشيخ محمد هادي معرفة (620/2-622)، ويُنظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف - القاهرة، ط1، 1965م. (ص 112)، وربيع الأبرار ونصوص الأخيار لجار الله الزمخشري (ت583هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 1412هـ. (227/3).

(89) دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين لمحمد أبو شهبه - ويليه الرد على من ينكر حجية السنة لعبد الغني عبد الخالق، مكتبة السنة، ط1، 1989م. (ص99).

(90) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (1771/4).

(91) يُنظر: دفاع عن السنة (ص 99).

(92) وقد أحصى أحد الباحثين مصادر أبي رية التي كان جُلّ اعتماده عليها نذكر منها ما يأتي: (تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان، والعرب قبل الإسلام لجرجي زيدان، ودائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين، وتاريخ الشعوب الإسلامية لكارل بروكلمان، والمسيحية في الإسلام للقس إبراهيم لوقا، والعقيدة والشريعة في الإسلام لجولدتسيهر، والزمخشري في ربيع الأبرار وأساس البلاغة، وبديع الزمان الهمذاني، والثعالبي في المضاف والمنسوب، والبيان والتبيين للجاحظ، والحيوان للجاحظ، ... وغيرها). ثم يقول الباحث: ((وبهذه اللمحة السريعة في مصادر بعض الطاعنين في السنة المطهرة: يتضح بشكل جلي عدم نفعها في أي دراسة للحديث الشريف، إما لبعد مادة بعضها عن الحديث الشريف، أو لأن البعض الآخر منها لا ينفع، لتحامل أصاحبها، وجلهم من المستشرقين، ...)) يُنظر: السنة ومكانتها في التشريع (ص 5-6) وكتابات أعداء الإسلام ومناقشتها لعماد السيد محمد إسماعيل الشربيني، ط1، 1422هـ-2002م. (1/874-875).

(93) يُنظر: التمييز لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، مكتبة الكوثر، المربع - السعودية، ط3، 1410هـ. (ص 175).

(94) التفسير والمفسرون للشيخ محمد هادي معرفة (2/622).

(95) فتح الباري في شرح صحيح البخاري لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير "بابن رجب"، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي، السعودية - الدمام، ط2، 1422هـ. (2/577).

(96) الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة (ص 163).

(97) التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي (186/1).

(98) المصدر نفسه (86/1).

(99) الـدر المنثـور فـي التفسـير بالمـأثور لعبـد الـرحمن بـن الكمـال السـيوطي (ت911هـ)، دار الفكر، بيروت، 1993م. (701/8).

(100) المصدر نفسه.

(101) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت150هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط1، 1423هـ. (41/5، 57، 114، 121، 245، 280).

(102) يُنظر: تفسير السدي الكبير، جمع وتوثيق ودراسة الدكتور محمد عطا يوسف، دار الوفاء، مصر، ط1، 1414هـ – 1993م. (ص 29–30).

(103) يُنظر: الإسرائيليات في تفسير الطبري (ص/13).

(104) يُنظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص/123).

(105) مجموع الفتاوى لابن تيمية، (مقدمة التفسير) دراسة وتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية – 1416هـ/1995م. (354/13).

(106) يُنظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص/128).

(107) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص/129).

(108) المصدر نفسه (ص/137).

(109) يُنظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت875هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1418هـ–1997م. (284/4). ويُنظر: التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي (260/1).

(110) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص/ 224–225).

(111) يُنظر: الموضوعات لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت597هـ)، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1386هـ-1966م. (206/1)، واللآليء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1417هـ - 1996م. (159/1).

(112) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للدكتور محمد محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، ط4، 1408هـ. (ص 246). ويُنظر: التفسير والمفسرون للشيخ محمد هادي معرفة (689/2).

(113) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص 246-247). ويُنظر: التفسير والمفسرون للشيخ محمد هادي معرفة (689/2)، ويُنظر قول السيوطي في: الدر المنثور (458/5).

(114) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص 247). ويُنظر: التفسير والمفسرون للشيخ محمد هادي معرفة (690/2).

(115) تفسير الطبري (187/21)، ونوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لمحمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبي عبد الله، الحكيم الترمذي (ت نحو 320هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل - بيروت. (178/2)، وتفسير القرآن العظيم مسنداً إلى الرسول والصحابة والتابعين لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم الرازي (ت327هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، عام 1417هـ-1997م. (3239/10)، والدر المنثور (156/7). والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص 265)، والتفسير والمفسرون للشيخ محمد هادي معرفة (701/2).

(116) يُنظر: المصنف لابن أبي شيبة (21/6) رقم 29164.

(117) يُنظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (463/5).

(118) يُنظر: مصنف عبد الرزاق لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت211هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت، ط2، 1403هـ. (219/3) رقم 5402.

(119) يُنظر: المصدر نفسه (219/3) رقم 5401.

(120) صحيح مسلم (20/1).

(121) الموضوعات لرضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي (ت650هـ)، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، دار المأمون للتراث – دمشق، ط2، 1405هـ. (ص/24).